مجالس الخير

إعداد

قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي

مجالس الخير

إعداد: قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي

جمعية الإصلاح الاجتماعي

عدد الصفحات: ١٩٦

قياس الكتاب: ١٧ x ٢٤ سم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣م

مجالس الخير

إعداد

قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي

جمعية الإصلاح الاجتماعي

الحمد لله
وعلى آله و

تميزت د
المجالس ق
تكون يومي
عرى الصد
هذه المجال
القلوب وي

فكانت
بجميعة الإ
مجموعة خ
د. حمد ا
الوعظية و
إليها ولا ي
وهذه المذك
المصلين، و
المناسبات

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

تميزت دولة الكويت بمجالسها التي تسمى «الدواوين» وتبحث هذه المجالس قضايا كثيرة اجتماعية واقتصادية وسياسية وهذه المجالس قد تكون يومية أو شهرية، وروادها حريصون عليها لاستفادتهم منها وربط عرى الصداقة بينهم، حتى ساد مصطلح «ربع الديوانية» أصدقاء وزملاء هذه المجالس، وقد لا تخلو هذه المجالس في الغالب من التذكير بما يربط القلوب ويفتح النفوس من المواعظ الإيمانية والشرعية.

فكانت هذه المذكرة التي أعدها «قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي بجميعة الإصلاح الاجتماعي باسم مجالس الخير» واشترك في إعدادها مجموعة خيّرة من العلماء والدعاة، ووضع مقدمتها الشيخ الهمام د. حمد المزروعي رئيس القطاع، وتتميز هذه المذكرة بتنوع عناوينها الوعظية والشرعية بأسلوب شيق وخلاصة تجعل المستمع إليها يتوق إليها ولا يملّ منها، مزودة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية تربط القلوب، وهذه المذكرة يستفيد منها كذلك أئمة المساجد بعد انتهاء الصلاة لتذكير المصلين، وعدم الإطالة عليهم.. كما حرص معدو هذه المذكرة على إبراز المناسبات والمواسم الشرعية كرمضان والحج.

وهذه المذكرة سارت على نهج الدعاة المصلحين في كل زمان ومكان لتذكير الغافلين وتهيئة قلوبهم بما في عقيدتهم وشريعتهم من الإقبال على الله خالقهم ورازقهم.

أسأل الله أن يفتح بهذه المذكرة في مجالسنا عقولا غلفا وترطب قلوباً انشغلت عن ربها بمشاغل هذه الحياة، وتحيي نفوسنا بذكر الله، فجزى الله خير الجزاء صاحب هذه الفكرة الأخ الكريم هشام العومي، ومن نفذ وكتب من العلماء والدعاة الأجلاء، وكتب الله لهم الأجر والثواب، والتوفيق والصواب، والحمد لله رب العالمين.

د. خالد مذكور عبدالله المذكور

رئيس مجلس الإدارة

(٣ دقائق فقط)

قال رسول الله ﷺ: «ماجلس قومٌ مجلساً يذكرون الله فيه إلاحفتْهُم الملائكةُ وتغشتْهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده» رواه ابن ماجه بسند صحيح.

والمراد بالذكر هنا ليس فقط التسبيح والتحميد والتكبير وتلاوة القرآن ونحو ذلك، بل يشمل مجالس العلم، التي يتم فيها تعليم الناس وإرشادهم، فهي داخلة في ذكر الله عزوجل.

وانظر إلى هذا الفضل العظيم لمجالس العلم، يقول ﷺ: "إلاحفتهم الملائكة"، الله يوكل ملائكة لتحفنا بأجنحتها إلى السماء الدنيا ونحن جلوس نذكر الله تعالى في حلقة عِلْم أو موعظة، إكراماً لنا، ومشاركةً ورغبةً في مجالس الذكر.

(وتغشتهم الرحمة وتنزَّلت عليهم السكينة)، فالاجتماع على ذكر الله سبب من أسباب الرحمة، والطمأنينة والراحة النفسية، سكينة يقذفها الله في قلبك، فيطمئن ويستقر، ولا يكون به قلق أو شك أو ريبة.

هل هذا فقط، بل زيادة في الكرامة والفضل (وذكرهم الله فيمن عنده)، يذكرنا ربنا بين ملائكته على سبيل الثناء والتباهي بعباده، ولو لم يكن في مجالس الذكر إلا هذا الفضل لكفى.

لهذا الفضل وغيره رأينا أن نجمع في هذا الكتيب عدة موضوعات تستطيع قراءة الواحد منها في (٣ دقائق) فقط، لينتفع به الرجال في الديوانية اليومية أو الاستراحة أو الشاليه أو المزرعة، والنساء في المجالس العائلية أو مجالس الصديقات أو اللقاء اليومي عند الوالدة أو الجدة أو الخالة أو عند ولائم الأسرة لتكون مجالسنا الاجتماعية التي نتسامر ونتواصل فيها مجالس خير، نستجلب فيها الرحمة والمغفرة والبركة من الله تعالى.

والموضوعات بفضل الله قريبة من واقعنا الاجتماعي، ومعدة بأسلوب سهل ماتع، تذكِّر الناسي وتنبه الغافل وتجدد الهمة وتبعث في النفس الطمأنينة بذكر خالقها.

نسأل الله أن يكتب لها النفع والقبول، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

هشام عيسى العومي

عضو مجلس الإدارة

جمعية الإصلاح الاجتماعي

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ورحمة الله للعالمين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات:٥٥]

وقال النبي ﷺ: (**نَضَّرَ الله امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبلَّغ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**) [رواه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ]

ولما كانت الذكرى والتذكير من مهمة الدعاة والمصلحين، جاءت فكرة هذا الكتاب[1]،التي أسأل الله أن يجعل فيه النفع والخير، بجمع مواضيع مفيدة، ومتنوعة، ومختصرة، وصياغتها بعبارات سهلة ميسّرة، يغلب عليها الترغيب بالخير والطاعة، لتكون نافعة وتذكرة لكل مسلم ومسلمة، فيستطيع أنْ يقرأها الرجل والمرأة، والعالم والمتعلّم، والشاب والفتاة، مهما اختلفت الأعمار، في كل تجمّع ولقاء، سواء كان في المسجد أو في الديوانية، أو الجامعة، أو المدرسة، أو في البيت، أو لقاء الأسرة الأسبوعي في المتنزه أو المزرعة.. إلخ

١- وفكرة هذا الكتاب كانت بإشارة من الأخ الفاضل/ هشام العومي حفظه الله، وقد شارك في كتابة مادة هذا الكتاب مجموعة من المشايخ والدعاة الفضلاء، حتى يكثر الخير، ويبارك الله في النوايا الطيبة الحسنة، وهم: ١- حمد أحمد الشرهان. ٢- د. فلاح ضاحي الهاجري. ٣- عبدالعزيز عبدالله الياقوت. ٤- د. عبدالرحمن إبراهيم الخراز. ٥- عادل ضاحي المطيري. ٦- د. عبدالله محمد الهزيم. ٧- عيسى مفرح الهاجري. ٨- د. عيسى علي العنزي ٩- محمد عيسى الهدهود. ١٠- د. محمد ملقاط العنزي. ١١- مشعل بلوي البلوي. ١٢- ياسر العبدالإله القناعيّ. ١٣- د. حمد يوسف المزروعي" كاتب هذه الكلمات".

ففي كل مكان ووقت يمكن أن تقرأ من هذا الكتاب، فيكون معك دائماً، لتكون مجالسنا عامرة بذكر الله تعالى، وتحفُّنا فيها الملائكة، وتطبيقاً لما أوصى به رسولُنا ﷺ الصحابةَ الكرام، بقوله: (إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ)[٢].

كانت ثمرة هذا الكتاب الذي أسميناه:

مجـــالس الخـــير

ومما جاء أيضاً في فضل مجالس الذكر الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إنَّ لله تعالى ملائكةً يَطُوفُون في الطُّرُق يلْتَمِسُون أهل الذِّكْر، فإذا وَجَدُوا قومًا يذكرون الله عز وجل تَنَادَوا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُم، فَيَحُفُّونَهُم بِأَجْنِحَتِهِم إلى السَّماء الدُّنيا، فيَسألُهُم رَبُّهُم -وهو أعلم-: ما يقول عِبَادي؟ قال: يقولون: يُسَبِّحُونَك، ويُكَبِّرُونك، وَيَحْمَدُونَك، ويُمَجِّدُونَكَ، فيقول: هل رَأَوني؟ فيقولون: لا والله ما رَأَوك. فيقول: كيف لو رَأَوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كَانُوا أَشَدَّ لك عبادة، وأَشَدَّ لك تمْجِيدًا، وأكْثر لك تسبيحًا. فيقول: فماذا يسألون؟ قال: يقولون: يَسْألُونك الجنَّة. قال: يقول: وهل رَأَوهَا؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأَوْهَا. قال: يقول: فَكَيف لو رَأَوْهَا؟ قال: يقولون: لو أنَّهُم رَأَوهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيها حِرصًا، وأَشَدَّ لهَا طلبًا، وأَعْظَم فِيهَا رغبةً. قال: فَمِمَّ يَتَعَوَذُون؟ قال: يقولون: يَتَعَوذُون من النَّار؛ قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوها. فيقول: كيف لو رأوها؟

٢- رواه الترمذي بسند حسن، رقم الحديث، (٣٥١٠).

قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشدَّ مِنها فِرارًا، وأشدَّ لها مَخَافَة. قال: فيقول: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قال: يقول ملَك مِن الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هُمُ الجُلَسَاء لا يَشْقَى بهم جَلِيسُهُم"[٣].

وهذه المبادرة نقصد منها المساهمة في استغلال أوقاتنا في المجالس والتجمعات بما فيه الخير والنفع للجميع.

فاحرص أخي الحبيب وأختي الغالية على اقتناء هذا الكتاب، لتقرأ منه في كل تجمّع ولقاء، موضوعًا واحدًا لا يتجاوز ثلاث إلى أربع دقائق، وإذا لم تستطع القراءة فقد وضعنا لك رمز "باركود" تصوّره بهاتفك، وتستمع مع أصحابك في المجلس إلى الفوائد المختصرة، فتنال بذلك أجر مجالس الذكر ورياض الجنة، ويكون مجلسك مجلس خير.

وختاماً أسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل، ويبارك فيه، ويوفق كل من ساهم في نشره وتعليمه، والحمد لله رب العالمين.

د. حمد يوسف المزروعي

رئيس قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي

١٠ رمضان - ١٤٤٤هـ - ١/ ٤/ ٢٠٢٣م

٣- متفق عليه، رواه البخاري، (٦٤٠٨)، ومسلم، (٢٦٨٩).

الأخوة في الله

تعريفها: هي امتزاج قلب بقلب، وتصافح روح بروح، أساسها: تقوى الله، وعمارتها: المحبة في الله، وجمالها: التغافل والتسامح.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات:٤٧] فالأخوّة في هذه الآية يُقصد بها الأخوة الإيمانية، القائمة على حب الله تعالى، وهي أعلى مراتب الأخوة، لأنّها مبنية على التناصح، وحبّ الخير للغير، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتغافل عن حظوظ النفس تجاه الآخرين.

الحقوق الأخوية:

عن ابنِ عُمَر رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ الله فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ**) متفق عليه.

يستفاد من هذا الحديث:

قوله (لا يَظْلِمُه) فيه بيان حرمة الظلم لجميع الناس؛ مسلمهم وكافرهم، لكن تزداد حرمة الظلم بالنسبة للمسلم لوجود الأخوة الإيمانية.

قوله (وَلَا يُسْلِمُهُ) فكما لا يجوز لك أن تظلم أخاك المسلم، لا يجوز لك أن تتخلى عنه إذا ظُلم، أو أصبح في ضائقة، بل تسعى في رفع الظلم عنه

ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، وتعلم أنّ الله سبحانه وتعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

قوله (وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ) أي تجتهد في مساعدة إخوانك والسعي في حاجاتهم، فيكون لك الجزاء والفضل من الله بالإعانة والتوفيق لكل خير.

والمشي في قضاء حاجات الناس يعتبر من العبادات ذات الأثر المتعدي، وفضلها عظيم كما جاء في حديث عن النبي ﷺ أنه قال: **(ولأن أمشي مع أخٍ في حاجة، أحب إليّ من أن اعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة- شهرًا..، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له، ثبّت الله قدميه يوم تزول الأقدام)** [أخرجه الطبراني بسند حسن]، فهذا فضل عظيم وأجر جزيل لمن مشى في حاجة أخيه.

قوله (وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ)

فيه بيان أنّ السعي في تفريج الكربات من العبادات التي تتعدى منافعها للغير، ويكون فيها الخير الكثير، كإعانة رب أسرة على رعاية أسرته والعمل على كفافهم، وقضاء دين معسر، تفرّج عنه وعن أهل بيته، وعند قيامك بهذه الأمور تعلم يقينًا أن بتفريجك كربات الناس في الدنيا، يفرج الله عنك ما هو أكبر، وهي كربات يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة.

قوله (وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)

فالأصل إذا رأيت مسلمًا على معصية أن تنصحه ولا تفضحه، وتستر عليه، وتدعوه للتوبة والإنابة، خاصة إذا لم يكن مجاهرًا بها، وتذكّره بأنّ الله يُمْهِل، ولا يُهْمِل، فإنْ سَتَرَ الله العبدَ في موقف، ربّما يفضحه في موقف آخر، نسأل الله السلامة والعافية للجميع.

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **لقاء الإخوان جلاء الأحزان، وإذا رزقك الله مودة امرئ مسلم فتشبث بها.**

اللهم ارزقنا أخوّة صادقة.

للاستماع للفيديو الرجاء مسح الباركود

فضل الاستغفار

الاستغفار: أصل الغفر: الستر، وهو طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى، مع ستر العيوب، ورفع الدرجات.

ومن أسماء الله تعالى: الغفور، والغفّار، وغافر الذَّنْب.

فهو دائم المغفرة للعباد، ما داموا تائبين مستغفرين، فهو يُظْهِر الجميل، ويَسْتُر القبيح، ويتجاوز عن التقصير.

الأمر بالاستغفار:

الله سبحانه وتعالى أمر نبيه وأمته من بعده بدوام الاستغفار، فقال جل شأنه: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [سورة محمد:١٧] وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة المزمل:٢٠]

فوائد الاستغفار:

١- مغفرة الذنوب.

٢- نزول الغيث والمطر.

٣- بركة في المال والولد.

٤- القوة المادية والمعنوية.

٥- منع نزول العذاب.

وقد جمعت هذه الفوائد في الآيات، كما في قول الله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [سورة هود: ٥٢] وقوله: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة نوح: ١٠-١٢] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأنفال: ٣٣].

فالمؤمن يطلب المغفرة من الله لنفسه وأحبته وجميع المؤمنين، كما قال الله تعالى: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [سورة نوح: ٢٨].

وكان النبي ﷺ دائم الاستغفار كما أخبرنا بقوله: (والله إنّي لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة) [رواه البخاري]، وجاء عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: إنْ كُنّا لَنَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرّة (ربّ اغفر لي وتب عليّ، إنّك أنت التوّاب الرّحيم) [رواه أبوداود بسند صحيح]، ومن أفضل أوقات الاستغفار: الأسحار، كما مدح الله عباده المتقين ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الذاريات: ١٨].

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: استغفار بلا إقلاع توبة الكذّابين.

فمتى كان المستغفر صادقًا في استغفاره غفر الله ذنبه، وبارك الله له في حياته وإيمانه، ووسع عليه في رزقه ومعاشه، كما قال النبي ﷺ: **(من قال أستغفر اللهَ الّذي لا إله إلّا هو الحيَّ القيّومَ وأتوب إليه (ثلاثا) غُفِرَ له، وإن كان فرّ من الزّحف)** [رواه أبوداود بسند صحيح.]

وقوله ﷺ **(من لزم الاستغفار جعل الله له من كلّ ضيق مخرجًا، ومن كلّ همّ فرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب)** [رواه أبوداود بسند صحيح].

فضل التوبة

التوبة: هي الرجوع إلى الله تعالى والإنابة إليه، والاعتراف بالتقصير بين يديه.

قال اللّه تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة النور: ٣١] فكلنا نحتاج إلى التوبة، والاعتراف بالتقصير في أوامر الله سبحانه وتعالى، والتوبة لا تقتصر على أصحاب الكبائر والمسرفين على أنفسهم بالمعاصي، بل واجبة على كل مسلم ومسلمة، وأن تكون هذه التوبة توبة نصوحًا، صادقة ونابعة من القلب، فنحقق شروط التوبة، وهي:

١- الإقلاع عن المعاصي.

٢- الندم على فعل المعاصي.

٣- العزم على عدم الرجوع للمعصية.

٤- إن كانت المعصية في حق آدمي، فيجتهد في إرجاع الحقوق إلى أهلها.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: **التوبة النصوح**: الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والإضمار ألا يعود إليه أبدًا.

فمن طبّق هذه الشروط فقد حقق التوبة النصوح، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، فليفرح المؤمن بتوفيق الله له للتوبة، فالله جل في علاه يفرح بتوبة العبد إذا أقبل عليه، ورجع إليه، كما جاء في الحديث (**لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة**) [متفق عليه].

فالتوبة اصطفاء من الله سبحانه للتائبين الصادقين، فليس كل أحد يوفق للتوبة، فمن الناس من طبع على قلبه، فلم يعد يبصر الحقيقة، ولا يهتدي للحق، كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾ [المطففين: ١٤] نسأل الله التوبة والهداية.

يا من تُبت إلى الله، ورجعت إلى خالقك بعد الفرار منه، وأقبلت عليه من جديد، إذا أردت أن تستمر على صلاحك وطاعتك، ولا ترجع للمعاصي والآثام التي كنت تفعلها وتداوم عليها، فعليك أن تعمل بهذه القاعدة التي بَيَّنَها لنا الإمام ابن القيم رحمه الله، بقوله (**اجعل بينك وبين الحرام حاجزًا**)، فبحسب إكثارك من الحواجز التي تبعدك عن الحرام، سترى نفسك قد أقبلت على الطاعات، فلا تكتفِ بفعل الفرائض والواجبات، بل أكثر من النوافل والمستحبات، وابتعد عن المكروهات، وقلل من المباحات، فإذا ضعف إيمانك، ومالت نفسك للمعاصي، كان التقصير منك بترك المسنونات لا الفرائض والواجبات؛ وهذا هو المقصود من هذه القاعدة، **فالحياة ساعة فلنجعلها طاعة.**

توبة في زمن النبوة:

عن ابن مسعود رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةَ حَرَامٍ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ كَفَّارَتِهَا، فَنَزَلَتْ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤]، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذِهِ يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ (لَكَ وَلِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي) [رواه الترمذي بسند صحيح].

يـا مَنْ عَـدَا ثـمّ اعْتَدَى ثـمّ اقْتَرَف ... ثـم ارْعَـوَى ثـم انْتَهى ثـم اعْتَرَفْ

أَبْـشِر بِقَـوْلِ الله في آياتِـه ... إن يَنْتَهُـوا يُغْفَـرْ لَهُـمْ ما قَدْ سَـلَفْ

فضل الذكر (رطّب لسانك)

ذكر الله تعالى: هو استحضارُ عظمةِ الله تعالى في القلب واللسان والأفعال.

فذكر الله تعالى لا يقتصر على القول فقط، بل يكون بالقلب واللسان والبدن.

فذكر الله بالقلب: محبته وخشيته ومراقبته وتعظيمه، وذكره باللسان: بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، وذكره بالأفعال: بالصلاة، والصيام، والحج.

فذكر الله: روح الحياة، وحياة الروح، فعلينا أنْ نكثر من ذكره في كل وقت وحين، وقد أخبرتنا أمّنا عائشة رضي الله عنها أنّ النبي ﷺ كان يذكر الله على كلّ أحيانه. [رواه مسلم] وقال الله تعالى آمرًا المؤمنين بالإكثار من ذكره ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾[الأحزاب:٤١،٤٢] وقال جل شأنه: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥] وقال النبي ﷺ: **(مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، مثل الحي والميت)** [رواه البخاري].

فعلينا أنْ نرطّب قلوبنا وألسنتنا بالذِّكْر، امتثالًا لوصية الرسول ﷺ حين جاءه رجل فقال: يا رسول الله إنَّ شرائعَ الإسلام قد كَثُرَت عليّ، فأخبرني بشيء أَتَشَبَّثُ به، فقال النبي ﷺ: (لا يزال لسانك رطْبا من ذكر الله) [رواه الترمذي بسند صحيح].

والناس يتفاوتون عند الله سبحانه وتعالى بحسب إكثارهم من ذكره، قال النبي ﷺ: (**سبق المفردون**)، فقال الصحابة رضي الله عنهم: وما المفْرِّدُونِ يا رسول الله ؟ قال: (الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات) [رواه مسلم]، لذا كان لزامًا علينا أنْ نَمَلأ مجالسنا بالذكر، ويكون ذكر الله حاضرًا معنا في كل مجلسٍ ومَجْمَعٍ، حتى تَعُمَّنَا البركات وتغشانا الرحمات، قال النبي ﷺ: (**لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حَفَّتْهُم الملائكة، وغَشِيَتْهُم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده**) [رواه مسلم].

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ليس يتحسّر أهل الجنة على شيء، إلا ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها.

من آداب الذكر:

١- استقبال القبلة.

٢- الجلوس بسكينة وخشوع.

٣- تنظيف الفم بالسواك قبل الذكر.

٤- تدبر معاني كلمات الذكر.

٥- التنويع بالذِّكْر.

من فوائد الذِّكْر:

١- يرضي الرحمن، ويطرد الشّيطان.

٢- يقوّي القلب والبدن.

٣- ينوّر الوجه والقلب.

٤- ينجّي من عذاب الله تعالى.

٥- الملائكة تبني للذّاكر دورًا وقصورًا في الجنّة.

يقول الشيخ السعدي في منظومة منهج أهل الحق:

وكن ذاكرًا لله في كل حالة ... فليس لذكر الله وقتٌ مقيدُ

فذكر إله العرش سرًا ومعلنًا ... يزيل الشقا والهم عنك ويطردُ

ويجلب للخيرات دنيا وآجلًا ... وإن يأتك الوسواس يومًا يُشرِّدُ

الفريضة الغائبة (الدعوة إلى الله)

الدعوة إلى الله: هي تبليغ دين الله لجميع الناس، بالحكمة والموعظة الحسنة.

فالله سبحانه وتعالى مدح هذه الأمة بالخيرية، فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]

فالخيرية لهذه الأمة تتحقق بثلاثة أمور:

١- الإيمان بالله وتوحيده. ٢- الأمر بالمعروف. ٣- النهي عن المنكر.

والدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم ومسلمة، كلٌ بحسب علمه وقدرته، فالنبي ﷺ قال: **(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)** [رواه البخاري] وقال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥] فالداعية إلى الله جل في علاه يرشد الناس إلى الخير، ويعلّمهم الواجبات والمستحبات، ويحذّرهم من المحرمات والمكروهات، فهو يقوم بوظيفة الأنبياء والمرسلين، وهي من أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصّلت:٣٣] فالداعية الحق يكون آمرًا بالمعروف، وناهيًا عن المنكر، قولًا وفعلًا، فهو قدوة يقتدي به الناس في سَمْتِهِ وَخُلُقِه، قبل قوله ودعوته.

من أهم صفات الداعية:

١- حسن القصد والنية:

قال الله سبحانه وتعالى حكاية عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هود:٨٨] وقال سبحانه حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [هود:٢٩]. فالداعية في دعوته لا يطلب مدحًا ولا شكرًا من أحد، وإنما يطلب الأجر من الله وحده، ولسان حاله قول الله تعالى: ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإنسان:٩]

٢- حسن الخلق والعفو والرحمة:

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران:١٥٩]. فالداعية متواضع للناس، ينصحهم برحمة وعطف.

٣- العزيمة مع حسن التوكل على الله:

يقول الله جل في علاه: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩] ويقول عز وجل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ [الطلاق:٣]. فتعلم بذلك أن الله وحده هو الموفق والمعين في جميع أمورك، فتنطلق في دعوتك معتمدًا عليه، وهو يكفيك شرور المفسدين.

٤- تبشير المؤمنين بفضل الله ورحمته:

يقول الله سبحانه: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب:٤٧]. فتكون مبشرًا للناس برحمة الله، ومرغبًا لهم في طاعة الله.

فهذه هي أهم صفات الداعي إلى الله، جعلني الله وإياكم من الدعاة الصادقين العاملين.

الهداية

والهداية في الأصل: هي الإرشاد والدلالة على ما يوصل إلى المطلوب.

ومن أسماء الله تعالى "الهادي" الذي يهدي عباده ويرشدهم إلى الصراط المستقيم، كما أنه يهدي الطفل ليرضع من ثدي أمه، ويهدي الطائر ليسعى في كسب رزقه.

قال الله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج: ٥٤]، وقد أرشد النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين سأله الدعاء فقال له **(قل: اللهم اهدني وسددني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم)** [رواه مسلم.]

أنواع الهداية:

١- هداية عامة: الهداية العامة المشتركة بين الخلق وهي هداية المعارف الفطرية الضرورية لكل مخلوق ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:٥٠] فسبحان من هدى الرضيع إلى الْتِقَام ثدي أمه بفمه وهو لا يبصر.

٢- هداية الإرشاد والتعريف والبيان، وهي التي بعث الله بها أنبياءه، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة:٢٤] وقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد:١٠]

٣- هداية التوفيق والسداد والأخذ بالقلوب والعقول إلى مواضع رضاه، كما وعد الله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾ [يونس٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ [التغابن:١١]

٤- الهداية في الدار الآخرة إلى الجنة والتنعم بها، فيهدون إلى منازلهم وإلى صنوف الاستمتاع، حتى مما كانوا لا يعرفونه في دار الدنيا، كما قال تعالى: ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ۝٦﴾ [محمد: ٥-٦]

بين الهداية والضلال:

لا شكّ أنّ أصل الهداية والضلال بيد الله عز وجل، ولكن لا عذر لأحد في ترك أسبابها، فالله عز وجل أعطى الإنسانَ القدرةَ والإرادةَ الكافية للاختيار، وتأمل معي قول الحق تبارك وتعال:ى ﴿۝١٦ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ۝١٧﴾ [محمد:١٧] ثم قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥﴾ [الصف: ٥].

فعلى الإنسان أنْ يسلك أسباب الهداية، والتمسك بها، والثبات عليها.

قال الشاعر:

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي كَسَبَ الذُّنُوبَا ... وَصَدَّتْهُ الْأَمَانِي أَنْ يَتُوبَا

فيا مولاي جد بالعفو وارحم ... عُبَيْدًا لم يزل يشكي الذنوبا

وسامح هفوتي وأجب دعائي ... فإنك لم تزل أبدًا مجيبا

إفشاء السلام

إفشاء السلام مركّب من كلمتين، وهما: إفشاء، وتعني: الإظهار والنشر، أمّا السلام فهو: السلامة من الآفات في الدين والنفس، والاستسلام والبراءة من العيوب والعافية.

وفي نشر السلام إحياء لسنة رسول الله ﷺ، حيث أخرج البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح "أنَّ عبدَ الله بنَ عمرَ قال: إذا سلَّمتَ فأسْمِعْ؛ فإنَّها تحيَّةٌ مِن عندِ الله مبارَكةً طيِّبةً". لذا كانت تحيّة المسلمين بعضهم لبعض بهذا اللّفظ عهدًا بينهم على صيانة دمائهم وأعراضهم وأموالهم.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النور: ٦١].

وهذا أمر بإفشاء السلام بين المسلمين. والسلام حق على كل مسلم، قال النبي ﷺ (**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ**).

قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: "**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فشمته، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ**" [متفق عليه].

والسلام سبب للمحبة والجنان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"** [رواه مسلم].

وللسلام آداب وأحكام:

فمن هذه الأحكام والآداب:

١- أن يكون التسليم بصوت مسموع يسمعه اليقظان ولا ينزعج منه النائم، عن المقداد رضي الله عنه قال: **"كنا نرفع للنبي ﷺ نصيبه من اللبن، فيجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا، ويسمع اليقظان"**. [رواه مسلم].

٢- أن يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والصغير على الكبير، والقليل على الكثير؛ لقول النبي ﷺ **"يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ"** [متفق عليه].

٣- السلام في بداية المجلس وعند مفارقته، لقوله ﷺ: **"إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم؛ فليست الأولى بأحق من الآخرة"** [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن].

٤- أن يسلم على الصبيان إذا لقيهم، كما ثبت أنّ النبي ﷺ مرّ على صبيان يلعبون فَسَلَّم عليهم. [رواه مسلم]، وفيه دليل على التواضع والرحمة، كما أنّ فيه تربية الناشئة على تعاليم الإسلام وغير ذلك من الفوائد.

٥- البشاشة وطلاقة الوجه والمصافحة.

٦- فعن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **"مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا"** [رواه أبو داود بسند صحيح].

فلنجتهد في نشر عبادة إفشاء السلام، حتى يعمّنا الله بالسلام، ويدخلنا دار السلام.

التفاؤل

تعريف التفاؤل: هو النظر للأشياء من حولنا من الناحية الإيجابية.

والتفاؤل: هو توقُّع حصول الخير في المستقبل، وبضد ذلك المتشائم التي يتوقَّع حصول الشر.

ومن النصوص الدالة على مشروعية التفاؤل، قوله ﷺ: **"لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ" قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: "الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ"** [متفق عليه]. وكان منهجه ﷺ في التفاؤل يتجلَّى في تطبيقه لقول الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة: ٢١٦].

والتفاؤل له أساسان:

الأول: حُسن الظن بالله تعالى؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله بغير سبب مُحقَّق، والمسلمُ مأمورٌ بحسن الظن بالله تعالى على كل حال.

والثاني: التوكل على الله تعالى، وهو من أسباب النجاح.

ومن صفات المتفائل: أنَّه منبسط الأسارير، مشرق الوجه، واسع الصدر، مبتسم الثغر. قاموسه: الأمل، والنجاح، والسعادة، والانتصار، والارتقاء، والتعاون، والحب، والتوكل على الله تعالى، وحُسن الظن به.

ومن الفوائد العظيمة للتفاؤل: أنّه يمنحنا السعادة، سواء في البيت، أو العمل، أو بين الأصدقاء والأحبة؛ بل إنّ الدراسات العلمية المعاصرة تربط بين التفاؤل، وبين الصحة النفسية والعقلية والبدنية، ومن هنا كان التفاؤل من أعظم أسلحة الإنسان التي يتسلَّح بها من جميع الأمراض: النفسية والبدنية، والعقلية، والقلبية.

فالتفاؤل هو أن تكون الثقة بالله بأنّ الغائب سيعود، وأنّ الكرب سيزول، وأنّ المريض سيُشفى، وأنّ مع العسر يسرًا.

ولقد بلغتُ من التفاؤل أَوْجَهُ ... وقلائل من يفعلون قلائلُ

حتى تفاعيل البحور قرأتها ... متفائلٌ متفائلٌ متفائلُ

انشراح الصدر

معنى الانشراح: التوسعة والراحة النفسية، والشعور بالرضى والسرور.

فقد أنعم الله على نبيِّه ﷺ بانشراح الصدر، ورفع الذِّكْر، وبقدر اتباع المرء سنة نبيه، والاقتداء بهديه؛ ينال من انشراح الصدر، وقرة العين، ولذة الروح ما ينال.

إنّ انشراح الصّدر واطمئنان القلب من أعظم المقاصد وأنفس الغايات، وهو مفتاح الفوز والنّجاح، فمن شرح الله صدره طابت نفسه وقويت عزيمته، واستقام أمره في دنياه وآخرته، ومن ضاق صدره تنغّص عيشه واضطرب حاله، وإنّ راحة النّفس وطيبها من أعظم النّعيم الّذي يمتنّ الله به على العبد، فعن مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: كُنَّا فِي مَجْلِسٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَى رَأْسِهِ أَثَرُ مَاءٍ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا: نَرَاكَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ، فَقَالَ: ﴿أَجَلْ وَالْحَمْدُ لله﴾ ثُمَّ أَفَاضَ الْقَوْمُ فِي ذِكْرِ الْغِنَى، فَقَالَ: (**لَا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنِ اتَّقَى، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى، وَطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ**). [رواه ابن ماجه بسند صحيح]

ولقد ذكّرَ الله عز وجل نبيَّه محمّدًا ﷺ بما امتنّ به عليه فقال عز وجل: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ [الشّرح: ١].

قال ابن القيم رحمه الله: وإنّ هذا الانشراح للصدر يصير في القبر رياضًا وجنة، وذلك الضيق والحصر ينقلب في القبر عذابًا وسجنًا، فحال العبد في القبر كحال القلب في الصدر، نعيمًا وعذابًا، وسِجْنًا وانطلاقًا، ولا عبرة بانشراح صدر هذا لعارض، ولا بضيق صدر هذا لعارض، فإنّ العوارض تزول بزوال أسبابها، وإنّما المعوّل على الصفة التي قامت بالقلب، والتي توجب انشراحه وحبسه، فهي الميزان والله المستعان. [زاد المعاد لابن القيم]

وأهم الأسباب التي تساعد على انشراح الصدر:

١- الإيمان واليقين، فعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢]

٢- العلم مع العمل، فمن يعمل وينتفع بعلمه يكون أشرح الناس صدرًا، وأوسعهم قلبًا، وأحسنهم خلقًا، وأطيبهم عيشًا، كما أنَّ الجهل يورثه الضيق والحبس.

٣- دوام الذكر على كل حال، وفي كل موطن، فالذِّكر له تأثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨].

٤- الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يملكه من المال والجاه، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرًا، وأنكدهم عيشًا، وأعظمهم همًا وغمًا.

فاللهم اشرح صدورنا ويسر أمورنا، ووقفنا لما تحبه وترضاه.

احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز

قال رسول الله ﷺ (احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِالله وَلَا تَعْجَزْ)

[رواه مسلم]

"**احرص على ما ينفعك**" فيه إشارة إلى أنّه إذا تعارضت منفعتان إحداهما أعلى من الأخرى، فإننا نقدم المنفعة العليا؛ لأن المنفعة العليا فيها المنفعة التي دونها وزيادة، فتدخل في قوله: "احرص على ما ينفعك".

"**واستعن بالله**" ما أروع هذه الكلمة بعد قوله "احرص على ما ينفعك"؛ لأنّ الإنسان إذا كان عاقلًا ذكيًّا فإنه يتتبع المنافع ويأخذ بالأنفع، ويجتهد ويحرص، وربما تغرّه نفسه حتى يعتمد على نفسه وينسى الاستعانة بالله، وهذا يقع لكثير من الناس، حيث يعجب بنفسه ولا يذكر الله - عزَّ وجلَّ - ويستعين به، فإذا رأى من نفسه قوة على الأعمال وحرصًا على الأمر النافع وفعلًا له، أُعْجِبَ بنفسه ونسى الاستعانة بالله، ولهذا قال "احرصْ على ما ينفعك واستعنْ بالله"، أي: لا تنس الاستعانة بالله، ولو على الشيء اليسير.

"**ولا تعجز**" لأنّ العاجز قيَّد نفسَه بمعاني الخمول، ووثَّق خطواته بأوهام الكسل، وسلَّم فكرَه للتغني بالأماني.

إنّ النجاح في الحياة مطلب كل إنسان، والسعادة مقصده ومراده، وإليهما تسعى النفوس وتميل القلوب، وقد رسم لنا النبيُّ ﷺ في هذا الحديث ثلاثية النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة، والتي تنحصر بهذه القواعد:

١- احْرِصْ على ما ينفَعُكَ.

٢- واستعَنْ بالله.

٣- ولا تَعْجَزْ.

ومَنْ حَرَصَ على ما ينفعه تحرَّى النفعَ الذي يبقى أثرُه، ويدوم فضلُه في الدنيا، ويمتد إلى الفوز في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾[البَقَرَة: ٢٠١-٢٠٢]، والمراد بالحسنتين: نِعَم الدنيا والآخرة.

والمسلم الواعي الذي يحرص على ما ينفعه يبدأ بنفسه ويُصلح ذاتَه، ويبتعد عن كل ما لا يعنيه ولا يغنيه، قال ﷺ **"مِنْ حُسْن إسلام المرء تركُه ما لا يعنيه"** [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن] فالحرص على ما ينفع يوجِّه الطاقات إلى البناء، ونماء الأرض، ويُورث الحياةَ بركةً، ويزيد العملَ رسوخًا، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾[الرَّعْد: ١٧] **"احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز"** رسالة للسعي والنهوض في ساحات العمل، وميادين الجِدِّ والعطاءِ، ومكابَدة المشاقِّ، وتحدِّي الصعابِ.

ختامًا: "احرص على ما ينفعك"، ولا تنس "واستعن بالله"، وفي طريق سيرك وإنجازك تذكر دائمًا "ولا تعجز".

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

واعلم أنّ الله جل وعلا يقضي ما يشاء، ويحكم ما يريد، فإذا جاء الأمر على خلاف ما تحب وتتمنى بعد حرصك واستعانتك؛ فاعلم أن الله لم يقدر ذلك لك، فلا تحزن ولا تعجز.

أنواع الإحسان

تعريفه: هو بذل المنفعة والخير، واصطلاحا يطلق على أمرين:

١- إيصال النفع إلى الآخرين.

٢- إتمام العبادة وإتقانها.

فهو يشمل الإحسان في حق الله، والإحسان في حق الخلق، فالمحسن هو من أحسن في عمله وأحسن إلى غيره.

وقد أمر الله تعالى بالإحسان فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النحل:٩٠] وقال تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥]، وفي الحديث الصحيح: " **الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ** " [رواه البخاري]، فمعنى الإحسان في هذا الحديث: هو إتقان العبادة، والإخلاص فيها، والخشوع ومراقبة الله.

والإحسان على مرتبتين:

الأولى مرتبة المشاهدة: وهي أن تعبد الله كأنك تراه، وذلك بأن يبلغ يقينك بالله وإيمانك به كأنك تُشاهده عيانًا لكمال اليقين به سبحانه، فتراه بقلبك كأنّك تراه بعينيك، فالله جلّ جلاله لا يُرى في الدنيا وإنما يُرى في الآخرة.

والثانية مرتبة المراقبة: فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهي أن تعبد الله وأنت تعلم أنه مُطّلع عليك، وأن تستحضر مراقبته لك، وأنه يعلم حالك وما تخفيه نفسك.

*** صفات المحسنين:**

- الإنفاق في سبيل الله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥]

- كظم الغيظ والعفو ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤]

- المداومة على تقوى الله تؤدي بالعبد إلى مرتبة الإحسان ﴿ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]

وللإحسان فوائد، منها:

١- أنك إذا عبدت الله كأنك تراه، فإنّه أدعى أنْ تجتهد في إخلاص العمل والعبادة، وتؤديها على أكمل وجه.

٢- المحسن يكون في معيّة الله عزّ وجل، ومن كان الله معه فإنه لا يخاف بأسًا ولا رهقا.

٣- الإحسان وسيلة لإزالة ما في النفوس من الكدر وسوء الظن، ويُطفئ نار الحسد.

٤- الإحسان في عبادة الخالق يمنع من المعاصي.

وختامًا؛ فإنّ المسلمَ مُطالَبٌ بإحسان نيته وسريرته، وبإحسان طاعته وعبادته، ومُطالَبٌ بإحسان عمله وصنعته، ومُطالب بالإحسان إلى الخلق أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

أعمال تُدخل الجنة

جعل الله الجنة دارًا للمتقين، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحجر: ٤٥] وقال عزّ شأنه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤]، وجعلها تكرمةً للمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾ [يونس: ٩] ومن اتقى الله وقاه، وجعل الجنة مثواه.

وسلعة الله غالية تتطلّب من العبد اجتهادًا وعملًا وإخلاصًا، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ الله غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ الله الْجَنَّةُ" [رواه الترمذي بسند صحيح].

ومن الأعمال التي تُدخل الناس الجنة:

١- المحافظة على الصلاة في وقتها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء: ١٠٣].

٢- ذكر الله عز وجل، فإن التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل هنّ من الباقيات الصالحات التي جاءت في قول الله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: ٤٦].

٣- بر الوالدين، **(رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ)** [رواه الترمذي بسند صحيح]

٤- حُسن الخلق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (**سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن أكثرِ ما يُدْخِلُ الناسَ الجنةَ؟ فقال: تَقْوى الله وحُسْنُ الخُلُقِ، وسُئِلَ عن أكثرِ ما يُدْخِلُ الناسَ النارَ، قال: الفَمُ والفَرْجُ**) [رواه الترمذي بسند حسن].

والأعمال التي تُدخل الجنة كثيرة، منها ما ورد في حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: " لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ الله عَلَيْهِ: تَعْبُدُ الله وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ" ثُمَّ قَالَ " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ" ثُمَّ قَرَأَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ "أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ " فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ "رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ" ثُمَّ قَالَ "أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ " فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ الله، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ "ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ" [رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح].

اللهم وفِّقنا لكل عمل صالح يدخلنا الجنة.

رؤية الله في الجنة

أعظم نعيم في الجنة هو رؤية الله عز وجل فيها، قال المولى في كتابه العزيز ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦]

ذكر جَمْعٌ من المفسرين أنّ معنى قول الله تعالى (وزيادة) هو رؤية الله عزوجل في الجنة، فإنها زيادة أعظم من جميع ما أُعطوه أهل الجنة، لا يستحقونها بعملهم بل بفضله ورحمته سبحانه.

وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره: معنى قوله ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: تنظر إلى ربها على حسب مراتبهم، منهم من ينظره كل يوم بكرةً وعشيًا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم، وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالًا إلى جمالهم.

ويقول النبي ﷺ: (إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنة، يَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟" قَالَ: "فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ" [رواه مسلم].

ومن أسباب رؤية الله تعالى:

١- أن يسأل العبد ربه النظر إلى وجهه الكريم، كما جاء في حديث عمار بن ياسر وفيه دعاء النبي ﷺ ومنه: "وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة " [رواه النسائي بسندٍ صحيح].

٢- أن يُحافظ العبد على الصلوات الخمس وخصوصًا صلاة الفجر وصلاة العصر، كما جاء في حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ جُلُوسًا، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا" ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" [رواه أبوداود بسندٍ صحيح].

٣- محبة الله عزّ وجل، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله أَحَبَّ الله لِقَاءَهُ**" [رواه البخاري].

فاللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة.

عيادة المريض

عيادة المريض حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم، وقد حث الإسلام عليها لما فيها من كمال التآلف والمحبة، فالزيارة تخفف آلام المريض وتعينه على تحمل آلام المرض واحتساب الأجر؛ فيحصل أجر التواصي على الصبر، قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[سورة العصر: ١-٣]

إنَّ عيادة المريض لها آداب وفضائل متنوعة، فمن فضائلها:

١- **نَيْل معية الله عز وجل:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (إِنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ) [رواه مسلم].

٢-**رحمة الله تعالى:**

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا) [رواه الإمام أحمد بسند صحيح].

ومن آداب عيادة المريض:

١ -ألا يطيل الجلوس عنده، إلا إذا رغب المريض أو أهله فلا بأس.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (يَا أَبَا ذَرٍّ، زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا) [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب].

قال الشاعر:

أدب العيادة أن تكون مُسَلِّمًا وتقوم في إثر السلام مودّعا

٢- أن تكون الزيارة فيها إدخال للسرور على المريض.

٣- يستحب أن يضع يده على الموضع الذي يؤلم المريض، ويدعو له بالصلاح والعافية.

نسأل الله باسمه الشافي أن يشفي كل مريض، ويعافي كل مبتلى.

الصبر وأنواعه

الصبر شعار المؤمنين، وبشارة الصالحين والمصلحين، وتسلية الصادقين، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة:١٥٥]

وهو: احتمال المكروه، مع التسليم.

وذُكِرَ الصبر في القرآن الكريم أكثر من سبعين مرة، وأضاف المولى عز وجل أعلى الدرجات والخيرات إلى منزلة الصبر، قال الله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [النحل:٩٦] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر:١٠]

وقال ﷺ: "والصبر ضياء" [رواه مسلم] ولم يقل نور، والفرق: أنّ الضياء فيه حرارة كما أن الصبر فيه حرارة ومرارة، لأنّه شاق على الإنسان، ولهذا جعل الصلاة نور وجعل الصبر ضياء، فسبحان من أعطاه جوامع الكلم، بأبي هو وأمي ﷺ.

والصبر ثلاثة أنواع:

١- صبر عن معصية الله تعالى: بمعنى أن تحبس نفسك عن فعل محرم حتى مع وجود السبب، كما جرى ليوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، فإن المرأة دعته إلى نفسها -والعياذ بالله- في حال أقوى ما يكون للإجابة، فغلقت الأبواب وقالت هيت لك، فرد عليها: إنه ربي -أي سيدي -

أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون، فصبر ولم يفعل المعصية مع قوة الداعي وانتفاء الموانع، فهذا صبر عن معصية الله تعالى.

٢- صبر على طاعة الله تعالى: بأن يحبس الإنسان نفسه على الطاعة، كأن يقاوم لذة النوم ويقوم للصلاة، أو يسبغ الوضوء على المكاره.

٣- صبر على أقدار الله تعالى: فإنّ الله تعالى يقدّر ما هو مكروه وشاق على الإنسان، فيستوجب ذلك الصبر والاحتساب وترك التسخط القلبي والقولي والفعلي.

والتسخط القلبي: بأن يعترض وتضيق نفسه لما حل به.

التسخط القولي: بأن يدعو على نفسه بالويل والثبور كما يفعل أهل الجاهلية.

والتسخط الفعلي: بأن يشق الجيوب ويلطم الخدود وما أشبه ذلك.

فمن ابتعد عن أنواع التسخط كان صابرًا على أقدار الله تعالى.

وهناك مرتبة فوق الصبر، وهي الرضا بأقدار الله عز وجل، والفرق بينهما:

أنّ الصابر: متألم القلب مكسور النفس، لكنّه متوقف عن الحرام، غير معترض لما حل به.

وأما الراضي: فقلبه مستسلم للأقدار، مع كمال الطمأنينة والسكينة.

قال الشاعر:

اِصبِر لِكُلِّ مُصيبَةٍ وتجلدِ ... واعلم بِأَنَّ المَرءَ غَيرُ مُخَلَّدِ

مَن لَم يُصب مِمَّن تَرى بِمُصيبَةٍ ... هَذا سَبيلٌ لَستَ فيهِ بِأَوحَدِ

الانقياد والتسليم لأمر الله

إنّ الانقياد والتسليم لأمر الله عز وجل علامة المؤمنين الصادقين، فلا يليق بمن وصف بالإيمان وتحلى باليقين إلا أن يمتثل ويسارع لأمر الله، دون تردد أو ريب.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:٣٦] فلا اعتراض ولا مراجعة لأمره وحكمه، فيُطَوّع العقل وتُكْبَح شهوة النفس، وإلا فالنتيجة ظاهرة (فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُّبِينًا).

فالواجب علينا التسليم لأمر الله، والانقياد له، دون الاعتراض عليه، أو مخالفته، ومتى ظنّ الإنسان أنّ رأيه أو فكره واعتقاده أولى مما في كتاب الله تعالى أو سنة نبيه ﷺ، فقد بدأ بسلوك طريق الشبهات، والولوج في بحر الإلحاد، بتقديم رأيه وفكره على الشريعة المعصومة، فكأنه يجعل له شريعة خاصة، توافق هواه ومبتغاه، وأي حكم يعترض حكم الله أو يخالفه وينتقصه، فهو حكم ناقص مردود، قال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة:٥٠].

لذا علينا الانقياد والاستسلام الكامل لله رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢] فكل حكم في شرع الله له حكمة، عَلِمَه مَنْ عَلِمَه وجَهِلَه مَنْ جَهِلَه، قال الله تعالى ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ [التين: ٧،٨].

الأنبياء عليهم السلام في مسيرة قدوات في ركب الانقياد:

فهذا نوح -عليه السلام- قال الله عنه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود:٤٥-٤٧].

عندما دعت نوح عليه السلام عاطفته الأبوية وفطرته الإنسانية إلى إدخال ابنه فيمن ينجو مع وعد الله عز وجل له بنجاة أهله، ذكَّره المولى عز وجل أن الكفر يقطع أواصر القرابة، فما كان منه إلا أَنْ أذعن وقطع حبائل الشيطان واستعاذ من ووسوسته واستسلم لأمر ربه.

الصحابة الكرام في ركب الانقياد:

ولما نزلت آية تحريم الخمر، وسمع بها الصحابة رضي الله عنهم سارعوا لجرار الخمر ليكسروها حتى سالت في سكك المدينة. [رواه البخاري].

ومن النماذج أيضًا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ رَأَى خَاتمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ: "يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ"، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُولُ الله ﷺ: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَالله! لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ الله ﷺ. [رواه مسلم].

بهذا الانقياد والاستسلام اطمأنت نفوسهم، وجعلهم الله قادة للأمم، ونورًا يضيء للناس الدروب.

أولَئِكَ آبائي فَجِئني بِمِثلِهِم ... إِذا جَمَعَتنا يا جَريرُ المَجامِعُ

الرضا بقضاء الله تعالى

الرضَا بقضَاء الله وَقدرِهِ هُو بَابُ الله الأعظَم، وَجنة الدُنيَا، وَراحة المكلومين المُحتسبينَ، فالمؤمن موقنٌ بأنّ مشيئة الله تعالى نافذة، فالله الحكم العدل، وهو أرحم بنا وأعلم بما يصلح لنا، فالذي أصابنا لَم يَكن لِيخطئنَا، وَمَا أخطَأنا لَم يَكن ليصيبنَا، قَال الله تَعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢]

بالرضا تمتلك القوة.

يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ردفتُ النَّبيَّ ﷺ يومًا فقال: (**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**) [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح].

إذا تيقنتَ أنّ الأمة بأسرها وقوتها، وبكل ما تملك لن يستطيعوا أن ينفعوا أحدًا إلا إذا كتب له الله تعالى ذلك، ولن يضروا أحدًا بشيء إلا إذا كتبه الله عليه، فكيف تكون صلابتك أمام مغريات الفتن وثباتك أمام عاديات الزمن وصنوف المحن، وكيف سيكون صبرك حين الضراء، وكيف سيكون شكرك لله تعالى حين السراء، وأنت تعلم أن لا فضل لك في شيء ولا منّه، بل لله عزوجل المن والفضل جميعًا.

قال عليه الصلاة والسلام: (**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تَعجِز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن "لو" تفتح عمل الشيطان**) [رواه مسلم]

حقيقة الرضا:

الرضا: هو تَقَبُّل قضاء الله وقدره من غير تردُّد ولا معارضة.

ولِـمَ الرضا؟ لأنّ كل ما حصل لك أو عليك إنما هو بقدر الله؛ فلا تحزن على أمر فات، ولا تَخَفْ مما هو آت.

تذوق حلاوة الإيمان عندما يكمل الإيمان وتستقر النفس.

قال رسول الله ﷺ: (**ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ بالله رَبًّا، وبالإسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ رَسولًا**) [رواه مسلم] وفي هذا الحديثِ يُبين الرَّسولُ ﷺ أنّ من أراد أن يدرك لذة الإيمان وحلاوته فليقنع ويستيقن بأنّ الله تعالى مالكه وسيده ومعبوده، ويكفر بما سواه، ويسلم بقضاء الله وقدره، فمَن رضِيَ بهذه سهُلتْ عليهِ كلُّ مصاعِبِ الدُّنيا؛ لأنَّه أصبحَ مُستنِدًا إلى يَقينِ الله والتَّسليمِ الصَّادقِ لهُ ولِشَرعِهِ الذي جاء به النَّبيُّ محمدٌ ﷺ، فيجِدُ بذلكَ راحةً وطُمأنينةً في قلبِهِ، ويجدُ اللذَّةَ الحقِيقيَّةَ في فمِهِ وفي قلبِهِ، وفي حركته وسكونه.

فاللهم إنا نسألك الرضا والتقى والعفاف والغنى.

الفردوس الأعلى

الفردوس: هي أعلى الجنة ووسطها وأفضلها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ" [رواه البخاري]

والفردوس الأعلى أعدها الله لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات، الذين صدّقوا بالله ورسوله، وأقروا بتوحيد الله وما أنزل من كتبه، وعملوا بطاعته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧﴾ [الكهف:١٠٧]

صفات أهل الفردوس الأعلى:

١- الذين يخشعون في الصلاة، والخشوع هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، واستشعار قربه.

٢- المعرضون عن اللغو، وهو الكلام الباطل الذي لا خير فيه ولا فائدة.

٣- الذين يحفظون فروجهم ويتعففون عن الحرام.

٤- الذين يؤدون الأمانات جميعها، فإذا اؤتمنوا لم يخونوا، وإذا عاهدوا أوفوا بعهدهم.

٥- الذين يحافظون على الصلاة بأوقاتها، ويحافظون على أدائها بأركانها وشروطها وواجباتها.

وقد جمع الله هذه الصفات في سورة "المؤمنون" بقوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١-١١]

وسبيل الوصول إلى الفردوس الأعلى هو طاعة الله ورسوله، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، وكثرة دعائه، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ [النساء:٦٩]

اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى من الجنة

فضل المشي إلى المساجد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وفِي سُوقِهِ، خَمْسًا وعِشْرِينَ ضِعْفًا، وذلكَ أَنَّهُ: إِذَا تَوَضَّأَ، فأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، لا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَتْ له بِهَا دَرَجَةٌ، وحُطَّ عنْه بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ المَلَائِكَةُ تُصَلِّي عليه، ما دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عليه، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، ولَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ ما انْتَظَرَ الصَّلَاةَ)** [متفق عليه].

ففي هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن من العوامل التي جعلت صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة هي المشي إلى المسجد، وأنّ خطوة من هذا المشي ترفع درجة، والأخرى تمحو خطيئة، وأعجب من ذلك في فضل المشي إلى صلاة الجمعة أنّ الشارع الحكيم رتب الثواب العظيم على المشي إليها كما جاء في الحديث أنّ النبي ﷺ قال: **(من غسَّلَ يومَ الجمعةِ واغتسلَ، وبَكَّرَ وابتكرَ، ومشى ولم يرْكب، ودنا منَ الإمامِ، فاستمعَ ولم يلغُ، كانَ لَهُ بِكلِّ خطوةٍ عملُ سنةٍ، أجرُ صيامِها وقيامِها)** (رواه أصحاب السنن بسند صحيح)

فامشِ واعددْ خطواتك ما شئت أو دع، ولا تخش من ذي العرش إقلالاً. فما أعظم بركة الجماعة، وما أكرم المنعم جل جلاله، ويتأكد الفضل في المشي عند اشتداد الظلام لأداء صلاة الفجر، كما قال رسول الله ﷺ: **(بشّر المشّائين في الظُلم إلى المساجدِ بالنورِ التامِّ يومَ القيامة)** (رواه أبوداود بسند صحيح)

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على المشي ابتغاء للأجر، ومن ذلك قصة الرجل الأنصاري الذي كان منزله بعيدًا عن المسجد، إلا أنه كان يمشي إليه ذهابًا وإيابًا، كما جاء عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجل لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة، فقيل له: لو اشتريت حمارًا تركبه في الظلماء وفي الرمضاء، قال: ما يسرني أنّ منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إلى أهلي، فقال رسول الله ﷺ: "قَدْ جَمَعَ الله لَكَ ذلك كُلّه" [رواه مسلم].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد والبقاع خالية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: (يا بَنِي سَلِمَةَ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ.) [رواه مسلم]، وكان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا مشى يقارب بين الخطى لتكثر خطاه إلى المسجد.

المشي إلى المساجد له فوائد كثيرة، منها:

١- حصول الأجر والثواب، كما جاء الحديث "أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى" [رواه البخاري].

٢- تحصيل الخشوع، لأن المشي للطاعة يحدث في النفس الخضوع والتذلل لله تعالى.

٣- نُزُل في الجنة: لحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح**" [متفق عليه].

فحري بنا معشر المسلمين ألا نفوت هذه المكاسب والأجور التي هي مقدمات للركن الأعظم؛ وهو الصلاة، فإن كان هذا الفضل لمن يمشي إليها، فكيف يكون فضل من يصليها بخشوع وطمأنينة.

نسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

فضل الصدق

المسلم صادقٌ يحب الصدق ويلتزمه ظاهرًا وباطنًا في أقواله وفى أفعاله، فهو المرشد والموصل في النهاية إلى الجنان، التي هي أسمى الغايات وأقصى الأماني.

قال الله سبحانه: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ (سورة محمد:٢١)

وقال عليه الصلاة والسلام: "**إنّ الصدق يهدى إلى البر، وإنّ البر يهدى إلى الجنة، وإنّ الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا**" [متفق عليه].

إنّ الصدق يكون في الأقوال والأعمال والأحوال، أما في الأقوال فهو استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها، فصادق اللسان واضح وصريح لا تهزّه الريح، ولا يخشى أحدًا إلا ربه، بخلاف الكذوب، فإنّه جبان خوار يخشى الناس ولا يخشى الله، ليس له صاحب مطمئن، ولا يؤتمن على شيء، ولله در القائل:

لا يكذب المرء إلا من مهانته　　أو عادة السوء أو من قلة الأدب

وأما الصدق في الأعمال فهو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد. فهو صادق في تنفيذ أوامر ربه على نفسه وأهله ومجتمعه، ثابت على مبادئ دينه، متقن للعمل، لا يداهن في ذلك ولا يجامل، يكون كما يريده الله في عبادته وتجارته ورعايته لأسرته ووظيفته وفي شؤون دينه ودنياه، لا يضره رضا الناس أو سخطهم، فهو يعلم أنّ رضا الناس غاية لا تدرك، ورضا الله غاية لا تترك.

ومما يلفت الانتباه في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، أنّ الله عيّن ثلاثة أصناف منهم لمن صدقوا الله في لحظة واحدة، فأدركوا بها هذا الفضل، في لحظة واحدة (**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ**) ومرة واحدة (رَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.(وفي موقف واحد) دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ الله)[رواه البخاري].

صدق اللحظات له ثمن عند الله، فانتبه للحظات عمرك وخواطرك. **وأما الصدق في الأحوال** فهو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة في ذلك.

أعطى النبي ﷺ أعرابياً قسمًا من غنائم خيبر، فجاء للنبي ﷺ فقال: "ما على هذا اتبعتك يا رسول الله، ولكن اتبعتك على أن أُرمى ها هنا -وأشار إلى حلقه- فأموت فأدخل الجنة، فقال: "إنْ تصدقِ الله يصدقك". ثم نهض إلى قتال العدو، فأُتيَ به إلى النبي ﷺ وهو مقتول، فقال: "أهو هو؟" فقالوا: نعم، فقال: "صدق الله فصدقه" [رواه النسائي بسند صحيح]

يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
صدقوا الله في لحظة واحدة،
دة (ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ
مرة واحدة (رَجُلٌ ذَكَرَ الله
تْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ

فانتبه للحظات عمرك
و استواء أعمال القلب
لوسع، وبذل الطاقة في

نائم خيبر، فجاء للنبي
سول الله، ولكن اتبعتك
- فأموت فأدخل الجنة،
ض إلى قتال العدو، فأُتيَ
هو هو؟" فقالوا: نعم،
سند صحيح]

قال أبو سليمان الداراني: طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لم يرد بها إلا وجه الله تعالى.

فالصادق يكسب: راحة البال، وطمأنينة النفس، وبركة الرزق.

فاصدقوا مع الله ظاهرًا وباطنا، قولًا وفعلا، طاعة وامتثالا، تظفروا وتنجحوا وتفلحوا في الدارين.

سرور تدخله على مسلم

أَحَبُّ الأعمالِ إلى الله سُرورٌ تدخِلُه على مُسلِمٍ، إنه إدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى قُلُوبِ النَّاسِ، إِنَّه إِسْعادُ النُّفُوسِ وَإِدْخَالُ الْبِشْرِ إِلَيهَا، وَرَسْمُ الْبَسمَةِ عَلَى الْوُجُوهِ، وَصُنْعُ الْبَهْجَةِ فِي النُّفُوسِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْأَنقِياءُ مِنْ عِبَادِ الله، وَالْأَصْفياءُ مِنْهُمْ، وَلَا تَسْتَطِيعُهُ إِلَّا النُّفُوسُ الْكَبِيرَةُ الْعَظِيمَةُ، وَلَا يَقْوَى عَلَيهِ إِلَّا الْكِبَارُ حَقًّا.

وكيفيته تختلِفُ باختِلافِ الأحوالِ والأفرادِ، فقد يتحقَّقُ السُّرورُ في قلْبِ المُسلِمِ بسُؤالِ أخيه عنه، أو بزيارةِ أخيه له، أو بهدِيَّةٍ تهدى إليه، وقد يتحقق بابتسامة وطلاقة وجه، كما جاء في الحديث: "تَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أَخيكَ لك صدقة" [رواه الترمذي بسند صحيح] وحديث: "لا تَحْقِرَنّ من المعروف شيئًا ولو أنْ تَلْقَى أخاك بِوَجْهٍ طَليق" [رواه مسلم].

وقد يتحقَّقُ السرور بأيِّ شَيءٍ سِوى ذلك، الأصْلُ أنْ تُدخِلَ السُّرورَ عليه بأيِّ طريقةٍ استطَعْتَ ما دامت مشروعة، وقُدْوَتنا في ذلك نبينا ﷺ فحينما مرض سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو بمكة، وظن أنه سيفوته خير كثير من الجهاد والأعمال الصالحة، فرآه النبي ﷺ وقال له: "إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ به دَرَجَةً ورِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حتَّى يَنْتَفِعَ بكَ أَقْوَامٌ، ويُضَرَّ بكَ آخَرُون" [متفق عليه].

كلمات طيبات مشرقات محفزات أَحْيت سعدًا من جديد، فعاش بعدها دهرًا، وفتح الله على يديه بلاد فارس في معركة القادسية، وأضر الفرس ونفع الله به المؤمنين.

مسلم

سلِم، إنه إدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى
ٍ إِلَيهَا، وَرَسْمُ الْبَسمَةِ عَلَى
رٌ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْأَنقِيَاءُ مِنْ
النُّفُوسُ الْكَبِيرَةُ الْعَظِيمَةُ،

ادِ، فقد يتحقَّقُ السُّرورُ في
به له، أو بهدِيَّةٍ تهدى إليه،
في الحديث: "تَبَسُّمُكَ في
ح] وحديث: "لا تَحْقِرَنّ من
[رواه مسلم].

الأَصْلُ أنْ تُدخِلَ السُّرورَ
، وقُدْوَتنا في ذلك نبينا ﷺ
سكة، وظن أنه سيفوته خير
ﷺ وقال له: "إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ
ةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حتَّى

دًا من جديد، فعاش بعدها
ة القادسية، وأضر الفرس

وأعجب من ذلك أنك في كثير من الأحيان لكي تدخل السرور إلى قلب مسلم لا تحتاج إلى أكثر من الشعور والإحساس والقرب منه، فهذا الصحابي الجليل كعب بن مالك بعد أن نزلت توبته في القصة المشهورة دخل مسجد الرسول ﷺ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدالله رضي الله عنه يُهَرْوِل فصَافَحَه وهَنأه، مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهاجِرِينَ غَيْرُهُ، فَكَان كَعْبٌ لاَ يَنْساهَا لِطَلْحَة. [رواه البخاري] وما كانت عائشة ضي الله عنها لتنسى تلك المرأة التي دخلت عليها في حديث الإفك، وظلت تبكي معها دون أن تتكلم وذهبت. [رواه البخاري] هذه مواقف صغيرة أثَّرت بأصحابها، فكيف بكشف الكربات، وقضاء الديون، وإشباع الجوعى، والسعي على الأرامل والمساكين، والتيسير على المعسرين، وستر المسلمين، وقضاء حوائج الناس، لا شك أن أثرها أكبر وثوابها أعظم.

فَجُودُوا لِإِخْوَانِكُمْ بِأَنْوَاعِ الْبِشْرِ وَالسُّرُورِ

تحيا بها وبكم القلوب التي في الصدور

فلنجتهد في إدخال السرور على الآخرين، حتى نَسْعَد، ونُسْعِد.

فضل الصحبة الصالحة

خلق الله تعالى الإنسان محبًا للاجتماع مع غيره من بني جنسه، فَسُمّي إنسانًا لأنّه يستأنس بالغير، ولا يستطيع العيش منفردًا بعيدًا عنهم، ولأنّ الناس متفاوتون في دينهم وأخلاقهم، فمنهم الخيِّر الفاضل الذي ينتفع الإنسان بصُحبته وصداقته، ومنهم السيئ الذي يتضرَّر بصداقته ومعاشرته، لذلك رغب الإسلام بصحبة الصالحين وبين أنها خيرٌ وبركة، فقال الله سبحانه: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف:٦٧]، وحذّر من صحبة السيئين وبيّن أنها حسْرة وندامة يوم القيامة، فقال ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩]، وقد ضرب لنا النبيُّ ﷺ مثالًا يوضح أهمية الصحبة الصالحة، فقال "**مَثَلُ الجليس الصالح والسوء، كحامِلِ المسك ونافخ الكِير؛ فحامِلُ المسك إمَّا أنْ يُحْذِيَك، وإمَّا أنْ تبتاعَ منه، وإما أنْ تَجِدَ منه ريحًا طيبة، ونافخُ الكير إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثيابك، وإمَّا أنْ تجد ريحًا خبيثة**" [متفق عليه] فالجليس الصالح تتأثر بأخلاقه وطباعه، حتى ولو لم تشعر بذلك، وفي أقل الأحوال ستكسب سمعةً طيِّبةً من مُصاحَبته، فهو إمَّا مُؤثِّرٌ فيكَ بالخير، أو مُكسِبُك سمعةً طيبة، تمامًا كبائِع المسكِ الذي يُعطيكَ من عِطرِهِ فيَضَعَهُ على ثِيابِكَ أو طَرَفِ يَدِك أو في أقل الأحوال سَتَجِدُ منهُ الرائِحَةَ الزكيّةَ التي تُنعِشُ النَّفْسَ، وعلى النقيض من ذلك الجليس السيء

صالحة

غيره من بني جنسه، فَسُمّي
العيش منفردًا بعيدًا عنهم،
، فمنهم الخيِّر الفاضل الذي
لسيئ الذي يتضرَّر بصداقته
صالحين وبين أنها خيرٌ وبركة،
مْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ
يئين وبيّن أنها حسْرة وندامة
يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ
فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي
طَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾
مثالًا يوضح أهمية الصحبة
سوء، **كحامِل المسك ونافخ**
نْ تبتاعَ منه، **وإما أنْ تَجِدَ منه**
وإمَّا أنْ تجد ريحًا خبيثة" [متفق
ه، حتى ولو لم تشعر بذلك،
ن مُصاحَبته، فهو إمَّا مُؤثِّرٌ
كبائِع المسكِ الذي يُعطيكَ
ر في أقل الأحوال سَتَجِدُ منهُ
بض من ذلك الجليس السيء

فهو يَسْحَبُكَ إلى الشر والضرر، فتتأثر بأخلاقه وطباعه من حيث لا تشعر، وفي أقل الأحوال إن حماكَ الله من خِصالِهِ السيئةِ ولم تَقَعْ فيما وقعَ فيه، فإنك حتماً ستنال نصيبًا من السُّمعةِ السيئةِ بمرافقتِك له، تمامًا كالحداد الذي ينفخ على الحديد، فإذا وقفتَ عنده إما أن يتطايرَ بعضُ الشرارِ على ثوبِك فيُحرِقَه، أو في أقل الأحوال تَشُم منهُ تلك الرائحةَ الخبيثة التي تعكر عليك صفوك ومزاجك.

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: "الرَّجُلُ على دين خليله؛ فَلْيَنْظر أَحَدُكم من يُخَالِل" [رواه الترمذي بسند حسن]

وقال الشاعر:

عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينَهُ فَكُلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ يَقتَدي

وكما هو المثل المشهور: الطيور على أشكالها تقع، والصاحب ساحب، إما إلى الخير والفضائل وإما إلى الشر والرذائل.

إن بين الخير والشر، والنجاة والهلاك، صاحباً صالحاً أو فاسداً.

رزقنا الله وإياكم الصحبة الصالحة النافعة في الدنيا والآخرة.

دوام نعيم أهل الجنة

أهل الجنة في نعيمٍ دائمٍ لا يزول ولا يحول ولا يتغيّر ولا ينقص، وهم فيها خالدون، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾ [النساء:٥٧] فالذين حصلت لهم السعادة والفلاح والفوز بالجنة أكرمهم الله بأن جعلهم في نعيمٍ مقيم دائمٍ ومستمر.

قال الله تعالى: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥﴾ [الرعد:٣٥]. فلا تعب في الجنة، ولا كدر ولا لغو ولا سخط..

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَئِسُوا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [رواه مسلم].

عن عَبْدَ الله بن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:" **يُدْخِلُ الله أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ، فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ**" [رواه مسلم].

ومن يدخل الجنة ينعم فلا يبأس، ويخلد فلا يموت، ولا تُبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ**" [رواه مسلم].

وأما صفة أهلها فجاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأُلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ الله بُكْرَةً وَعَشِيًّا**" [رواه البخاري].

اعملْ لدارِ البقَا، رِضوانُ خازنُها ... الجارُ أحمدُ والرحمنُ بانيها

أرضٌ لها ذهبٌ والمسكُ طِينَتُها ... والزعفرانُ حشيشٌ نابتٌ فيها

أنهارُها لَبَنٌ محضٌ ومِن عسلٍ ... والخمرُ يجري رحيقًا في مجاريها

فمَن بناها بخيرٍ طاب مَسْكَنُه ... ومَن بناها بشرٍّ خاب بانيها

فاللهم ارزقنا الجنة ونعيمها والخلود فيها.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

إنّ مَنْ أَحَبَّ شيئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ، ومن علامات حُبِّنَا للنبي ﷺ أنْ نُكْثِرَ الصلاة عليه، وللصلاة على النبي ﷺ فوائد جمة، منها:

١- تجلب صلاة الله على العبد:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦]، ويقول النبي ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا) [رواه مسلم]

٢- رفع الدرجات:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلّى عليّ صلاة واحدة صلّى الله عليه عشر صلوات، وحطّ عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات" [رواه أحمد بسند صحيح]

٣- كفاية الهموم ومغفرة الذّنوب:

عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا اللّيل قام فقال: "يا أيّها النّاس، اذكروا الله، جاءت الرّاجفة تتبعها الرّادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه" قال أبيّ: قلت: يا رسول الله إنّي أكثر الصّلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: "ما شئت" قال: قلت: الرّبع؟ قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك" قلت: النّصف؟ قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك" قال: قلت: فالثّلثين؟

لنبي ﷺ

لامات حُبِّنا للنبي ﷺ أنْ نُكْثِرَ
مة، منها:

يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
حزاب:٥٦]، ويقول النبي ﷺ:
) [رواه مسلم]

الله ﷺ: "من صلّى عليّ صلاة
نه عشر خطيئات، ورفعت له

، الله ﷺ إذا ذهب ثلثا اللّيل
ت الرّاجفة تتبعها الرّادفة،
أبيّ: قلت: يا رسول الله إنّي
صلاتي؟ فقال: "ما شئت"
دت فهو خير لك" قلت:
ك" قال: قلت: فالثّلثين؟

قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك" قلت: أجعل لك صلاتي كلّها؟ قال: "إذا تُكفى همّك ويغفر لك ذنبك" [رواه الترمذي بسند حسن].

4 - سبب في إجابة الدّعاء

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "كلّ دعاء محجوب حتّى يصلّى على النّبيّ ﷺ" [رواه الطبراني وحسنه الألباني]

فلنكثر من الصلاة على النبي ﷺ في كل وقت، حتى ننال هذه الفضائل وغيرها من الأجور.

التوكل

تعريفه: هو صدق العبد في الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع أو دفع السوء والضرّ والمكروه، والسّعي للأخذ بالأسباب المشروعة.

والتوكل فريضة قلبية، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة:٢٣] وقال عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران: ١٢٢].

التوكل صفة أساسية في المؤمنين، فقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢].

والله يصرف الشيطان عن المتوكلين؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [النحل: ٩٩]، وبه ينال العبد جنة رب العالمين: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [العنكبوت: ٥٨-٥٩].

ونرى الله جل جلاله يأمر بها نبيه ﷺ أكثر من مرة في القرآن، فقال له: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: ٨١]، ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

الله تعالى في جلب المنافع أو
بالأسباب المشروعة.

عالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن
ز وجل: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ

ز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
بِهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ

الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ
﴿٩٩﴾﴾ [النحل: ٩٩]، وبه ينال
عِمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ
نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ
٥-٥٩].

ر من مرة في القرآن، فقال له:
: ٥٨]، ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ
إِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل

الأخذ بالأسباب من التوكل:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١]، وقال لنبيه: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أنواع التوكل:

١- التوكل الواجب: وهو الاعتماد على الله في جميع الأمور.

٢- التوكل المحرم: وهو على المخلوقين في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله؛ كإحياء الميت وإنزال المطر أو منعه أو أمور الغيب والمستقبل، وهذا شرك أكبر.

٣- التوكل المطلق على الأحياء الحاضرين فيما أقدرهم الله عليه، كالتوكل على الطبيب في الشفاء وهذا ونحوه شرك أصغر، لأن جميع النفع لا يكون إلا من الله الشافي.

٤- توكيل الإنسان غيره في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه كالبيع والشراء، فهذا جائز.

ثمرات التوكل:

١- رجاء أن يكونوا من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، كما جاء في الصحيحين، فمن أبرز صفاتهم ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

٢- يزداد رضًا بما يقدر الله وهو الاستسلام التام لله.

٣- يزول من قلبه أثر الخوف من المخلوق كالذين قيل لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[آل عمران: ١٧٣].

نسأل الله أن يرزقنا حسن التوكل عليه.

فضل تلاوة القرآن

تحصيل الأجر:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

الحسنة بعشر أمثالها:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(منْ قرأَ حرفًا من كتابِ الله فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ آلم حرفٌ، ولكِن ألِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ)** [رواه الترمذي بسند صحيح].

نزول السكينة:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: **(كانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ منها، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النبيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذلكَ له، فَقالَ: تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ)** [رواه مسلم].

حصول الشفاعة:

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(اقرؤوا القرآنَ؛ فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيعًا لأصحابِه) [رواه مسلم].

الرفعة في الدنيا والآخرة:

عن عمر رضى الله عنه قال: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: (إنَّ اللهَ يَرْفَعُ بهذا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخَرِينَ) [رواه مسلم].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(يقالُ لصاحِبِ القرآنِ: اقرأ، وارتَقِ، ورتِّل كما كُنتَ ترتِّلُ في الدُّنيا، فإنَّ منزلتَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرأُ بِها)** [رواه أبوداود بسند صحيح].

ثمرات قراءة القرآن:

١- قارئ القرآن في مصافّ العظماء ومن أفضل النّاس، وأعلاهم درجة.

٢- يكتسب القارئ عن كلّ حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها.

٣- يضيء الله قلب القارئ، ويقيه ظلمات يوم القيامة ويبعد عنه الشّدائد.

اللهم اجعلنا ممن يتلون كتابك آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا.

أهمية تدبر القرآن

تعريف التدبر: تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبّره. (مدارج السالكين،١/ ٤٧٥)

فهو الغوص بمعاني القرآن لاستخراج حِكَمه ولطائفه.

الحث على التدبر:

١- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

٢- ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾. [المؤمنون: ٦٨].

٣- ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

٤- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤].

تدبر النبي ﷺ للقرآن:

عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما- قال: بِتُّ عند خالتي ميمونة فتحدّث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثمّ رقد، فلمّا كان ثلث اللّيل الآخر قعد فنظر إلى السّماء فقرأ ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمرا: ١٩٠]. ثمّ قام فتوضّأ واستنّ،

ثم صلّى إحدى عشرة ركعة، ثمّ أذّن بلال بالصلاة، فصلّى ركعتين ثم خرج فصلّى للناس الصّبح) [رواه البخاري ومسلم].

عن محمّد بن كعب القرظيّ قال:

"لأن أقرأ في ليلتي حتّى أصبح بـ"إذا زلزلت"، والقارعة، لا أزيد عليهما، وأتردّد فيهما، وأتفكّر أحبّ إليّ من أن أهذّ القرآن ليلتي هذّا- أو قال- أنثره نثرا" [الزهد لابن المبارك:٩٧]

وقال الغزاليّ رحمه الله: كثر الحثّ في كتاب الله تعالى على التّدبّر والاعتبار والنّظر والافتكار، ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر النّاس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره. [الإحياء:٤/ ٤٢٣]

من فوائد التدبر:

١-يفضي إلى رسوخ الإيمان في القلب.

٢-يجعل الإنسان راغبا راهبا.

٣-النّجاة من الغرور.

٤-دقّة التّمييز بين الطّيّب والخبيث والفاسد والصّحيح.

٥-استثمار معاني القرآن في حياتنا اليومية.

اللهم اجعلنا من المتدبرين لكتابك، ووفقنا لفهم آياتك.

التقوى

تعريفها في اللغة: بمعنى الوقاية، والصّيانة، والحفظ. والوقاية: حفظ الشيء مما يؤذيه.

وقد عرّفها بعضهم تعريفًا إيمانيًا، فقال: التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]. فحقيقة التقوى: هي أن يجعل العبد وقايةً بينه وبين عذاب الله.

ولا تتأتى هذه الوقاية إلا بتنفيذ منهجه سبحانه وتعالى وتطبيق أحكام دينه في واقع الحياة، فإذا استقام العبد على أساس هذا المنهج، بأن أدى فرائض الله، واجتنب نواهيه، وكانت جميع أحواله منسجمة مع هدي ربه كان من المتقين.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨].

وأتقانا لله – بل أتقى البشرية جمعاء لله رب العالمين – هو نبينا محمد ﷺ، إذ قال لأصحابه (قدْ عَلِمْتُمْ أنِّي أتْقَاكُمْ لله وأَصْدَقُكُمْ وأَبَرُّكُمْ..) إلى آخر الحديث [رواه البخاري]، لذا علينا الاقتداء به في التقوى وغيرها من مظاهر الإسلام.

والنبي ﷺ كان يقوم الليل ويصوم النهار ويتصدق بما كان في يده، ولا يترك بابا من أبواب الخير إلا ويدخله إلى منتهاه. فأكثرنا اقترابا من النبي ﷺ في ذلك كله أكثرنا تقوى لله تعالى.

وإجمالاً، فإن أدى المسلم ما افترضه الله عليه وترك ما حرمه الله عليه وفعل هذا بإخلاص فقد وقف على حد التقوى التي هي سبيل نجاته من عذاب الله يوم القيامة.

جاء عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: (**ما ضربتُ ببصري ولا نطقتُ بلساني ولا بطشتُ بيدي ولا نهضتُ على قدمي حتى أنظر أعلى طاعة أم على معصية؟ فإن كانت طاعةً تقدّمتُ، وإن كانت معصيةً تأخّرتُ**).

وقد جاء في الحديث القدسي ما يوضح مراد الحسن من وصف نفسه مع تقوى الله، إذ روى نبينا ﷺ عن الله تعالى أنه قال : (**مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**) [رواه البخاري].

ومن كان الله تعالى معه ببصره غضت عينه عن محارم الله، ومن كان الله معه بلسانه كف لسانه عن الغيبة والنميمة والكذب وقول الزور، ومن كان الله معه بسمعه رفضت أذناه سماع المنكر والباطل واللغو، ومن كان الله معه في جميع كيانه لم يقبل جوفه الحرام ولم تسْعَ قدماه إلى المعاصي ولم تبطش يداه عدوانا وبغيا، ويستقيم عقله على الحق ويستنير قلبه بالهدى.

اللهم اجعلنا من عبادك المتقين.

عينه عن محارم الله، ومن كان
ميمة والكذب وقول الزور،
سماع المنكر والباطل واللغو،
وفه الحرام ولم تسْعَ قدماه إلى
تقيم عقله على الحق ويستنير

التواضع

التواضع في اللغة: هو التذلل، وعند علماء الأخلاق: هو لين الجانب، والبُعد عن الاغترار بالنفس؛ فالتواضع: هو اللين مع الخلق، والخضوع للحق.

وقد وصف الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣]، وجاء معناها في التفسير: حُلماء متواضعون يمشون في اقتصاد.

وعكسُ التواضع التكبر، وقد حذر الله منه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ [النساء: ١٧٢]، والنار قد أعدها الله مثوى للمتكبرين عليه، المستكبرين عن عبادته، أجارنا الله منها.

فالتواضع لله هو أصل الدين وروحه، والتكبر مناف للدين، وبهذا يتضح معنى الحديث عن رسول الله ﷺ أنّه قال (**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ، قالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ**) [رواه مسلم].

وقد كان نبيّنا ﷺ مثالًا للتواضع والبعد عن أبّهة القادة والملوك، تأخذ بيده الجارية -البنت الصغيرة- فتمضي به ويطاوعها حتى يلبّي حاجتها.

أما صحابة رسول الله ﷺ فهم أعظم أساتذة التواضع وخفض الجناح.

خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام ومعه أبو عبيدة، فأتوا على مخاضةٍ -مستنقع- وعمر على ناقة له، فنزل وخلع خفّيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض! فقال أبو عبيدة: أنت تفعل هذا؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك -رأوك- فقال: أوّه، ولو يقُل ذا غيرُك يا أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد، إنا كنّا أذلّ قومٍ فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله. [رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرطهما].

وضدّ التواضع: الكبر والعُجب، فالعُجب: هو استعظام النعمة والركون إليها، مع نسيان إضافتها إلى المنعم.

فعلى المسلم أنْ يتذكر فضل الله عليه في كل صغيرة وكبيرة، ولا يغتر بمنصبه أو مكانته، بل يتواضع بما أنعم الله عليه به، ويخفض جناحه للمؤمنين، فإن زاد المعجب والمتكبر عن ذلك بأن رأى أنه يستحق من الله تعالى مطلق التكريم، ولا يتوقع مكروها يحدث له، فهو حينئذ مغرور، مُدِلٌّ على الله، والإدلال على الله أشد من العُجب، وهذا الإدلال هو المنّ المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثر:٦]

فلنتواضع للخلق، ليرفعنا الحق.

بشائر الخير

التبشير: من البشرى، وهي نقل الأخبار الحَسَنة، على وجهٍ يُقصَد به إسعاد من يُبَشّر.

والتنفير: من النفور، وهو كراهية الشيء، وحب الابتعاد عنه.

وقد حث الإسلام على تبشير الناس، ونهى عن تنفيرهم، فقال رسول الله ﷺ لأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل لمّا بعثهما إلى اليمن: (**يسّرا ولا تعسّرا، وبشّرا ولا تنفّرا**) [رواه البخاري].

وقد أرسل الله رسوله محمدًا ﷺ ﴿شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨﴾ [الفتح:٨]، وذلك لأن دين الإسلام بما يشتمل عليه من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة واليُسر في التعامل مع الحق والخلق حقيقٌ بأن يستبشر الناس به، وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول (**إنّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولن يُشادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا**) [رواه البخاري].

وكذلك يستبشر المؤمن بما أعدّه الله للمؤمنين من نعيم مقيم، وجنة عرضها السموات والأرض مما يستحق أنْ يبشر به الله سبحانه وتعالى عبادَه، فإنّ المؤمن عند موته - والموت أول منازل الآخرة- تأتيه الملائكة فتبشره بما ينتظره من نعيم وجنان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾ [فصلت:٣٠].

ويبشرهم الله تعالى بذلك، حيث قال عز من قائل: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١-٢٢].

وقد انطلق المسلمون شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا؛ ينشرون دين الإسلام ويبشرون الناس بمحاسنه، فدخل الناسُ في دين الله أفواجًا، فمتى ما أزيل كل ما يحول بين الناس وبين الفهم الصحيح للإسلام تجد أنّ الناس قلما تختار غير الإسلام دينًا.

فعلى الدعاة وأئمة المساجد وخطباء الجمعة والمعلمين والمربين والآباء والأمهات والإعلاميين، على هؤلاء كلهم أن يدركوا أنّ الناس تسمع منهم وتتأثر بهم، فإذا تناولوا موضوعًا من موضوعات دين الإسلام، فليكونوا مبشرين ميسرين محببين الدين للناس بحق وصواب وبالدليل الشرعي دون تكلف.

والجزاء من جنس العمل، فكل من بشر الناس بالدين ويسّره لهم بحق، يُرجى أن تبشره الملائكة عند موته بما يسرّه، وأن ييسر الله حسابه - بشرى بدخول الجنان.

فضل البكاء من خشية الله وشوقا إليه

قَالَ الله تَعَالَى ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء:١٠٩]، وقال تَعَالَى: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [النجم: ٥٩-٦٠].

وعَن ابنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ لي النبيُّ ﷺ: (اقْرَأْ عليَّ القُرآنَ)، قلتُ: يَا رسُولَ الله، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قالَ: (إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي). فقرَأْتُ عَلَيْهِ سورَةَ النِّساء، حَتَّى جِئْتُ إِلى هذِهِ الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء:٤١]، قَالَ (حَسْبُكَ الآنَ)، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفانِ.) [متفق عليه].

فهذه النصوص فيها تحبيب وحثّ لبكاء المؤمن من خشية الله وشوقًا إليه، فقد كان الدمع سريعًا إلى عين رسول الله ﷺ، وهو قدوة المؤمنين، فيا حبّذا أن يرزق المرء عينًا دامعة وقلبًا خاشع ولسانًا ذاكر وجوارح مطيعة.

وكان صحابة رسول الله ﷺ أسرعَ الناس للاقتداء به عليه الصلاة والسلام، في هذا وفي سائر أحواله الشريفة، فعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: خَطَبَ رَسُولُ الله ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فقالَ (**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**)، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ وُجُوهَهُمْ ولهُمْ خَنِينٌ. [رواه البخاري].

فعلينا أن نتفكر في هذه الأحاديث لعل قلوبنا ترقّ، وعيوننا تسيل، وألسنتنا تسأل الله جنته وتتعوذ به من ناره.

كثر من تذكّر الموت والدار
ال أهل النار، أجارنا الله
كثر من ذكر الله آناء الليل
يها من أمور الدنيا وذكر
إنّها دليل صدق القلب في
كّر الموت.

و أشرف الخلق وأكرمهم
يل، ولا تُوقَدُ في بيته النار
نى تتورّم قدماه، ويَتَصَدَّق
بةً لله تعالى، فبأبي هو وأمي

ه، ما النَّجاةُ؟ قال: (أمسِكْ
ليئتِكَ). [رواه الترمذي، وقال:

ﷺ: (لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى
يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ الله،
صحيحٌ].

لئن شكرتم لأزيدنكم

قال الله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧].

وقال عز وجل: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر) [رواه ابن حبان بسند صحيح].

وللشكر أنواع:

شكر القلب: هو مشاهدة المُنْعِمِ في نعمه حتى ترى النعمة منه، فتعلم أنّ النعمة من الله وحده.

شكر اللسان: حسنُ الثناء على الله تعالى، وكثرةُ الحمد والمدح له، وإظهارُ إنعامه وإكرامه.

شكر الجوارح: ألّا يعصي الله بجارحة من الجوارح، فهي نعمة من عنده، وأن يستعين بها على طاعته.

ومن الشكر لله تعالى: الإكثار من الأعمال الصالحة، قال الله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ:١٣]، وقال رسول الله ﷺ لمّا كُلّم في اجتهاده وقيامه حتى تورمت قدماه: **(أفلا أكون عبدا شكورا)** [رواه النسائي بسند صحيح] فأخبر أنّ المجاهدةَ وحسنَ العمل شكرٌ لنعم الله.

وأصل الشكر: معرفة نعمة الله تعالى وتعظيمها، فمن عرف نعمة ربه عليه، وعظّم تلك النعمة، ولاحظ أنّ مِن الناس من حُرِمَ تلك النعم؛ كان حقًا عليه أن يشكر المُنْعِمَ على النعم الصغيرة والجليلة.

ومِن نِعَمه تعالى: إظهار الجميل وستر القبيح، فلا ندري أي النعمتين أعظم: جميل ما أظهر أم قبيح ما ستر، فهل شكرنا هذه النعم؟

ولو طُولِبَ العبدُ بشكر نعمة واحدة على حقيقة الشكر المعادل لتلك النعمة الواحدة لهلك، فلا يطيق ذلك أحد، لكننا نرجو رحمة الله وعفوه ومغفرته، وقد روى عبدالله بن محصن الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (**من أصبح منكم معافى في بدنه، آمنًا في سربه، وعنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**) [رواه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح]، وحتى المصائب التي تصيب الإنسان تستوجب شكرا من العبد لله تعالى، فما من مصيبة إلا ولله تعالى فيها خمس نِعم:

أولها: أنها لم تكن في الدين. **والثانية**: أنها لم تكن أكبر منها. **والثالثة**: أنها كانت مكتوبة عليه لا محالة، فقد نفذت واستراح منها. **والرابعة**: أنها عُجّلَت له في الدنيا ولم تؤجل إلى الآخرة. **والخامسة**: أن ثوابها خيرٌ منها.

نسأل الله أن يعيننا على شكر نعمه الظاهرة والباطنة.

الإنابة إلى الله

الإنابة إلى الله: هي رجوع القلب إلى الله عز وجل بالطاعة والتوبة.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الزمر: ٥٤].

قال ابن القيم رحمه الله: "الإنابة: هي عكوف القلب على الله عزوجل، كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه".

والإنابة قسمان:

١- إنابة لربوبية الله: وهي إنابة عامة لكل البشر؛ مسلمهم وكافرهم، برّهم وفاجرهم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الروم: ٣٣].

٢- إنابة لألوهيته سبحانه: وهي خاصة بأولياء الله عزوجل، وتتضمن أربعة أمور، هي:

المحبة له، والخضوع إليه، والإقبال عليه، والإعراض عمن سواه.

قال الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣)﴾ [ق: ٣١ - ٣٣].

وجل بالطاعة والتوبة.

مُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ

ف القلب على الله عزوجل،

ة لكل البشر؛ مسلمهم

هُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم

لروم: ٣٣].

سة بأولياء الله عزوجل،

والإعراض عمن سواه.

ينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذا ما

الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وجاءَ بِقَلْبٍ

الإنابة في دعاء النبي ﷺ:

كان من دعائه ﷺ:

١- "اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوَّاهًا مُنِيبًا" [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح]

٢- "اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ" [متفق عليه].

الإنابة سبب للسعادة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة" [رواه أحمد بسند حسن، وصححه الحاكم].

اللهم إنا أنبنا إليك، وأسلمنا أمرنا إليك، فتقبل منا وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم.

مَنْ هُمْ أَهْلُ الله تعالى

أهل الله: هم أصحاب القرآن، الذين يداومون عليه تلاوةً وحفظًا وتدبرًا وفهمًا، قال النبي ﷺ: (إنَّ لله أَهْلينَ منَ النَّاسِ، قالوا: يا رسولَ الله، من هُم؟ قالَ: هم أَهْلُ القرآنِ، أَهْلُ الله وخاصَّتُهُ) [رواه ابن ماجه بسند صحيح].

ولا يكفي لنيل الإنسان هذا الشرف وهذا المسمى أن يقرأ القرآن فقط بلسانه، بل لابدّ أن يقرأه بفهم ويتبعه بالعمل، فإنّ المنافقين كانوا يقرؤون القرآن لكن قراءة من لا ينتفع بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [البقرة: ١٢١].

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته: أنْ يُحِلَّ حلاله ويُحَرّم حرامه، ويقرأه كما أنـزله الله، ولا يحرّف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله.

كيف نكون من أهل الله:

١- استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى عند تلاوة آيات القرآن، وحضور القلب عند تدبر معانيه.

٢- أن نجعل لنا وردًا يوميًا من كتاب الله لا نتركه مهما كانت الظروف، قال ابن كثير رحمه الله في بيان أهمية المحافظة على الورد القرآني: كرهوا أن يمضي على الرجل يوم لا ينظر في مصحفه.

٣- معرفة أحكام تلاوة القرآن والاجتهاد في تلاوته تلاوةً صحيحة.

٤- الاستعداد لتلاوة كتاب الله باختيار أفضل الأوقات وأنسب الأماكن، مع تطييب الفم بالسواك قبل الشروع بتلاوته.

٥- دعاء الله عزوجل أن يجعلنا من أهل القرآن وخاصته. ويُحكى أنّ ابن تيمية كان يدعو عند ختم كتاب الله بدعاء، يقول فيه (واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا أرحم الراحمين).

فاللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين يتلونه آناء الليل وأطراف النهار.

الاستعانة بالله

تعريفها: طلبُ العون والغوث من الله عز وجل للوصول إلى المقصود.

وهو واجب في كل وقت وحين، يقوم به المسلم بشكل تلقائي عند قراءته آيات سورة الفاتحة في كل صلاة، فيقرأ قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] أي: لا نعبد إلا أنت، ولا نستعين إلا بك.

أنواع الاستعانة:

١- **استعانة واجبة:** هي استعانة الإنسان بالله في كل شؤون دينه ودنياه، قال النبي ﷺ: **(إِذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بالله)** [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح].

٢- **استعانة مباحة:** أن يستعين الإنسان بشخص حاضر قادر على إعانته، كالغريق يستعين بمن ينقذه، وكالجائع يستعين بمن يملك الطعام.

٣- **استعانة محرمة:** أن يستعين بشخص غير حاضر ولا قادر على إعانته، كالاستعانة بالأموات، أو الاستعانة بالبشر فيما لا يملكه إلا الله؛ كالشفاء ورفع البلاء وغيره مما لا يقدر عليه إلا الله.

فالاستعانة عبادة قلبية محضة لا ينبغي صرفها وتوجيهها إلا إلى الله عز وجل.

أنبياء الله قدوة المستعينين بالله:

١- أوصى موسى عليه السلام قومه بالاستعانة بالله حين فروا من بطش فرعون وملئه، فقال لهم: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

٢- استعانة يعقوب عليه السلام بالله عز وجل وأنسه به في محنته عند فقد ابنيه، فكان أول قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف: ١٨].

وصدق الشاعر إذ يقول:

إن لم يكن عونٌ من الله للفتى ... فأول ما يجني عليه اجتهاده

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

كيف تبني بيتًا في الجنة؟

راحة الإنسان في سكن يؤويه، لذا كان من نعيم أهل الجنة، تلك المساكن الطيبة التي يسكنونها، وتقرّ أعينهم بالعيش فيها، قال الله تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [التوبة: ٧٢].

فكيف تبني لك بيتًا في الجنة؟

١- قراءة سورة الإخلاص:

قال رسول الله ﷺ: (من قرأ قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ عشرَ مراتٍ بنى الله له بيتًا في الجنَّةِ) [المعجم الكبير للطبراني بسند صحيح]

٢- المحافظة على السنن الرواتب:

قال رسول الله ﷺ: **(من ثابرَ على ثنتي عشرةَ رَكعةً منَ السُّنَّةِ بنى الله لَهُ بيتًا في الجنَّةِ: أربعِ رَكعاتٍ قبلَ الظُّهرِ، ورَكعتينِ بعدَها، ورَكعتينِ بعدَ المغربِ، ورَكعتينِ بعدَ العشاءِ، ورَكعتينِ قبلَ الفجرِ)** [رواه الترمذي بسند صحيح]

٣- بناء المساجد:

قال رسول الله ﷺ: **(من بنَى مسجدًا لله بنَى الله له بيتًا في الجنَّةِ)** [رواه مسلم]

٤- سد الفُرَج بين الصفوف:

قال رسول الله ﷺ: (من سد فرجةً بنى الله له بيتاً في الجنة ورفعه بها درجة) [أخرجه ابن ماجه بسند صحيح].

٥- الصبر عند وفاة الولد مع الحمد والاسترجاع:

قال رسول الله ﷺ: (**إذا مات ولدُ العبدِ المؤمنِ قال الله للملائكةِ: قبَضْتُم ولَد عبدي؟ قالوا: نَعم قال: قبَضْتُم ثمرةَ فؤادِه؟ قالوا: نَعم قال: فما قال؟ قالوا: استرجَع وحمِدك قال: ابنوا له بيتًا في الجنَّةِ وسمُّوه بيتَ الحمدِ**) [صحيح ابن حبان]

دعاء السوق:

قال رسول الله ﷺ: (من قالَ حينَ يدخلُ السُّوقَ: لا إلَه إلَّا الله وحدَه لا شريكَ لَه، لَه الملكُ ولَه الحمدُ، يحيي ويميتُ، وَهوَ حيٌّ لا يموتُ، بيدِه الخيرُ كلُّهُ، وَهوَ علَى كلِّ شيءٍ قديرٌ، كتبَ الله لَه ألفَ ألفِ حسنةٍ ومحا عنهُ ألفَ ألفِ سيِّئةٍ وبنى لَه بيتًا في الجنَّةِ) [رواه ابن ماجه بسند حسن].

فهذه بعض الأعمال الصالحة التي تكون سببًا لحصولنا على بيت في الجنة، فلنجتهد فيها، ولنكثر منها.

تفريج الكربات

تفريج الكربات: هو دفع الغم والهم والضر عن الآخرين بأي وسيلة متاحة.

قال رسول الله ﷺ: (ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ الله عنْه بها كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ) [رواه مسلم].

فضل تفريج الكربات:

١- من أحب الأعمال إلى الله:

قال رسول الله ﷺ: (وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى الله تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا) [رواه الطبراني في المعجم الكبير بسند صحيح].

٢- سبب لتفريج الكربات يوم القيامة:

جاء في الحديث الصحيح أنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيمًا له، فَتَوَارَى عنْه، ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقالَ: إنِّي مُعْسِرٌ، فَقالَ: الله؟ قالَ: الله؟ قالَ: فإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يقولُ: (مَن سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ الله مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عن مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عنْه). [رواه مسلم]

الدعاء من أفضل وسائل تفريج الكربات:

كانَ النبيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يقولُ: (لا إلَهَ إلَّا الله العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلَهَ إلَّا الله رَبُّ السَّمَوَاتِ والأرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ) [رواه البخاري].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا كربَهُ أمرٌ يقول: (يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتِكَ أستغيثُ) [رواه الترمذي بسند حسن].

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: علَّمَني رسولُ الله ﷺ كَلِماتٍ أَقولُها عندَ الكَرْبِ (**الله ربِّي لا أُشرِكُ بهِ شَيئًا**) [رواه أبوداود بسند صحيح].

فهنيئا لمن كان سببًا في تفريج الكربات عن الناس، والسعي في حاجاتهم، وإرشادهم إلى الخير، فهو في طاعة الله محتسبًا في ذهابه وإيابه، وفي سعيه وكدّه، وقد قال النبي ﷺ: (**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعته**) [رواه ابن ماجه بسند حسن].

فاللهم اجعلنا من هذا الغرس، ووفّقنا لأن نكون دعاة ثابتين على الحق، هداة مهتدين، صالحين مصلحين، غير ضالين ولا مضلين، والحمد لله رب العالمين.

تزكية النفس

تزكية النفس: هي تعاهد النفس بحملها على الطاعات، وتجنيبها الرذائل والآفات.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩-١٠]

أقسام تزكية النفس:

١- **التخلية**: تطهير النفس من الرذائل.

٢- **التحلية**: ملؤها بمحاسن الأخلاق والفضائل.

والتخلية تكون قبل التحلية، فيجب على المسلم أن يطهّر قلبه من سوى الله سبحانه، ثم لا يعظّم في قلبه إلا حب الله وتقديم أمره.

وتزكية النفس ليست مسألة مؤقتة، أو حالة طارئة، إنما حياة دائمة، ورياضة مستمرة، حتى تسيرَ هذه النفس على الصراط المستقيم، مهتديةً بنور رب العالمين.

وسائل تزكية النفس:

١- **تجديد التوبة:**

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾ [النور: ٣١].

٢- لزوم الاستغفار والأذكار:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

٣- مجاهدة النفس في سبيل تزكيتها:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩].

وقالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ: كابَدْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتّى اسْتَقامَتْ.

٤- التدبر في آيات القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧].

فهذه سبل تزكية النفس، فلنجتهد في تزكيتها حتى نكون من المفلحين، ونكون عند الله من المقربين، والحمد لله رب العالمين.

الدعاء

الدعاء: هو الابتهالُ إلى الله تعالى بالسُّؤال والرَّغبة فيما عنده من الخير، والتَّضرُّع إليه في تحقيق المطلوب والنَّجاة من المرهوب.

أقسام الدعاء:

١- **دعاء المسألة:** هو الدعاء المتضمن طلبًا من الله عزوجل بدفع ضر أو جلب نفع.

٢- **دعاء العبادة:** شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبدَ لله طالبٌ بلسان مقاله ولسان حاله ربَّه قبول تلك العبادة.

قال تعالى: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾ [غافر:١٤]، **فهو أمر بدعاء الله وحده وتوحيده، وامتثال أمره.**

من آداب الدعاء:

١- **الوضوء قبله:** عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه قال: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ) [متفق عليه].

٢- **استقبال القبلة:** لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ الله ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ. [رواه مسلم].

٣- **رفع اليدين**: قال النَّبِيِّ ﷺ: (إِنَّ الله حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ) [رواه الترمذي بسند صحيح].

٤- **حمد الله، والصلاة على النبي ﷺ**: سَمِعَ رسول الله ﷺ رَجُلاً يَدْعُو في صَلاَتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ الله تعالى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النبي ﷺ فَقَالَ رسُولُ الله ﷺ: "عَجِلَ هَذَا" ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سبحانه، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النبي ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ) [رواه الترمذي بسند صحيح].

٥- **الدعاء ثلاثًا وتكرار الدعاء**: عن ابن مسعود رضي الله عنه في حديث دعائه ﷺ على الملأ من قريش قال: وَكَانَ إِذا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا قَالَ: (**اللَّهُمَّ عَلَيْك بِقُرَيْش ثَلَاث مَرَّات**) [متفق عليه].

فهذه آداب الدعاء، متى ما تحراها العبد في دعائه كان أجدر وأقرب لاستجابة الدعاء، فلنكثر من الدعاء في كل حين، فربنا سميع قريب مجيب الدعاء.

الاستقامة

الاستقامة: هي سلوك الصّراط المستقيم، وهو الدّين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطّاعات كلّها الظّاهرة والباطنة وترك المنهيّات كلّها. [جامع العلوم والحكم لابن رجب ١٩٣].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠].

الاستقامة طريق النجاة:

قال ابن القيّم رحمه الله تعالى: الاستقامة هي لزوم المنهج القويم، فالاستقامة تكون بالالتزام وعدم الطّغيان، والسير على النهج القويم.

والمطلوب من العبد في الاستقامة هي السّداد، فإن لم يقدر عليها فالمقاربة، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال (سدّدوا وقاربوا، واعلموا أنّه لن ينجو أحد منكم بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلّا أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل) [رواه مسلم]، فجمع في هذا الحديث مقامات الدّين كلّها، فأمر بالاستقامة وهي السّداد، والإصابة في النّيّات والأقوال.

قال ابن القيم:

والاستقامة تتعلّق بالأقوال والأفعال والأحوال والنّيّات، فالاستقامة فيها: وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله.

من فوائد الاستقامة:

(١) الاستقامة من كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(٢) بها ينال الإنسان الكرامات ويصل إلى أعلى المقامات.

(٣) استقامة القلوب استقامة للجوارح.

(٤) المداومة عليها أفضل من كثير من الأعمال الّتي يتطوّع بها.

(٥) صاحبها يثق به النّاس، ويحبّون معاشرته.

(٦) الاستقامة أعظم الكرامة.

(٧) دليل اليقين ومرضاة ربّ العالمين.

فنسأل الله الاستقامة في أمورنا كلها، وأن يثبتنا في الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين.

حسن الظن

الظّنّ في اللّغة يدلّ على معنيين: أحدهما اليقين، والآخر الشّكّ.

ولقد اشتملت آيات القرآن الكريم على توجيهات كريمة في بيان حسن الظن بالله، وهو أعلى مقاماته، وحسن الظن بالمسلم الذي هو من الأخلاق العظيمة.

ومن المواطن التي أتى فيها الظن بمعنى اليقين، قول الله عز وجل: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة البقرة: ٤٥، ٤٦]، ويقول الله عزوجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الحاقة: ١٩-٢٢].

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيّام يقول: (لا يموتنّ أحدكم إلّا وهو يحسن الظّنّ بالله عزّ وجلّ) [رواه مسلم].

فيستفاد من هذا الحديث مسائل، منها:

١-المؤمن يوثق صلته بالله عزوجل، ويعلم بأنه ملاقيه.

٢-يراجع المؤمن حسن ظنه بالله عزوجل في حياته، ويشمل حسن الظن به عزوجل حسن الظن بمغفرته وكرمه، وواسع رحمته وفضله.

أقسام الظّنّ وأحكامه:

وصفوة القول أنّ الظّنّ لا يخرج عن أمور خمسة:

الأوّل: الظّنّ المحرّم، وهو سوء الظّنّ بالله، ويقابله وجوب حسن الظّنّ بالله.

الثّاني: سوء الظّنّ بالمسلمين الّذين ظاهرهم العدالة، والمطلوب والأصل حسن الظّنّ بهم.

الثّالث: الظّنّ المباح، وهو الّذي يعرض في قلب المسلم تجاه أخيه بسبب ما يوجب الرّيبة.

الرّابع: الظّنّ المندوب إليه، وهو حسن الظّنّ بالأخ المسلم وعليه الثّواب.

الخامس: الظّنّ المأمور به، وهو الظّنّ فيما لم ينصّ عليه دليل يوصلنا إلى العلم، وقد تعبّدنا الله بالاقتصار على الغالب الظّنّيّ فيه، كقبول شهادة العدول وتحرّي القبلة.

من فوائد حسن الظّنّ:

(١) طريق موصل إلى الجنّة.

(٢) دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(٣) يولّد الألفة والمحبّة بين المسلمين.

(٤) برهان على سلامة القلب وطهارة النّفس.

نسأل الله أن يرزقنا حسن الظن به، إنه سميع قريب.

بر الوالدين

بر الوالدين اصطلاحا:

هو الإحسان إلى الوالدين والتّعطّف عليهما والرّفق بهما والرّعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما، وإكرام صديقهما من بعدهما.

من صور وأدلة وجوب بر الوالدين:

١- أنّ الله أمر بعبادته وتوحيده، وجعل برّ الوالدين مقرونا بذلك، كما قرن شكرهما بشكره، فقال الله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤].

وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "**الصلاة على وقتها**"، قال: ثم أي؟ قال: "**ثم بر الوالدين**" [متفق عليه]

٢- من البرّ بهما والإحسان إليهما ألّا يتعرّض لسبّهما ولا يعقّهما.

٣- من عقوق الوالدين مخالفتهما في أغراضهما الجائزة لهما، كما أنّ برّهما موافقتهما على أغراضهما.

ومثال هذا: إذا أمرا أو أحدهما ولدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه، إذا لم يكن ذلك الأمر معصية، وإن كان ذلك المأمور به من قبيل المندوب.

٤- لا يختصّ برّ الوالدين بأن يكونا مسلمين، بل إن كانا كافرين يبرّهما ويحسن إليهما إذا كان لهما عهد.

٥- من الإحسان إليهما والبرّ بهما إذا لم يتعيّن الجهاد ألّا يجاهد إلّا بإذنهما.

٦- أن يتلطّف معهما بقول ليّن لطيف، كريم، وأن يجعل نفسه مع أبويه في خير ذلّة، في أقواله، وسكناته ونظره، ولا يحدّ إليهما بصره؛ فإنّ نظرة الغاضب تعتبر من العقوق.

٧- ومن برّهما التّرحّم عليهما والدّعاء لهما، وأن ترحمهما كما رحماك، وترفق بهما كما رفقا بك.

وبيّن النبي ﷺ منزلة الوالدين وحث على برهما أحياء وأمواتا، وحسن صحبتهما ومعاشرتهما، فعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، من أَبَرُّ؟ قال: "أُمَّكَ" قال: قلت: ثمّ من؟، قال: "أمّك" قال: قلت: ثمّ من؟ قال: "أمّك"، قال: قلت: ثمّ من؟ قال: "ثم أباك ثمّ الأقرب فالأقرب" [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن].

نسأل الله التوفيق لبر الوالدين، وأن يرحمهما أحياءً وأمواتًا.

حسن الخلق

ومعنى حُسْن الخلق كما عرفه الإمام أحمد: "سلامة النّفس نحو الأرفق الأحمد من الأفعال، وقد يكون ذلك في ذات الله تعالى، وقد يكون فيما بين النّاس"، أمّا ما يتعلّق بذات الله- عزّ وجلّ- فهو: "أن يكون العبد منشرح الصّدر بأوامر الله تعالى ونواهيه، يفعل ما فرض عليه، طيّب النّفس به، سلسًا نحوه، وينتهي عمّا حرّم عليه، راضيا به، غير متضجّر منه ويرغب في نوافل الخير، ويترك كثيرا من المباح لوجهه تعالى وتقدّس، إذا رأى أنّ تركه أقرب إلى العبوديّة من فعله مستبشرا لذلك، غير ضجر منه، ولا متعسّر به". [شعب الإيمان للبيهقي: ٦/ ٢٢٩]

ولقد ورد في فضل حسن الخلق آيات كثيرة تحث عليه، منها:

قول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾. [الإسراء: ٥٣].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾. [فصلت: ٣٤].

ولقد تواترت الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث المسلم على الخلق الحسن، وترتب على الأخلاق الحسنة الأجور والثواب العظيم، فمن هذه الأحاديث:

عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"اتّق الله حيثما كنت، وأتبع السّيّئة الحسنة تمحها، وخالق النّاس بخلق حسن"** [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح].

وحينما تتفكر في هذا الحديث الجامع، تجد النبي ﷺ يحثّ على مخالطة الناس بالخلق الحسن، من المعاملة الطيبة، والكلمة الحسنة، وبذل الندى وكف الأذى، ومن إشارات هذا الحديث الجليل قوله عليه السلام " وخالق الناس.." أي كل الناس، على مختلف مذاهبهم ومستوياتهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"**. [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح].

فوائد حسن الخلق:

(١) من أفضل ما يقرّب العبد إلى الله تعالى.

(٢) من أكثر ما يدخل النّاس الجنّة.

(٣) يصلح ما بين الإنسان وبين النّاس.

(٤) يدرك المرء بحسن خلقه درجة الصّائم القائم.

(٥) سبب في رفع الدّرجات وعلوّ الهمم، ويدلّ على سماحة النّفس وكرم الطّبع.

(٦) سبب في حبّ رسول الله ﷺ والقرب منه يوم القيامة.

فأسأل الله عزوجل أن يحسن خلقنا، ويجملنا بأحسن الطباع والخصال الحميدة، إنه سميع قريب.

الجنة تحت أقدام الأمهات

إذا حمل أحدنا حقيبة ولو كانت بوزن خفيف، فإنه بعد مدة يستثقلها، ويتململ منها، فيريد إنزالها والراحة منها، فكيف بامرأة تحمل في بطنها جنينًا يكبر ويكبر، طيلة التسعة أشهر، وليس هذا فقط، فالحمل ذاته له مشاق متعددة، منها ما يؤثر على حركتها ونومها، وطعامها وشرابها، ونفسيّتها، بل وقوتها، حتى وُصِفَ ألم الولادة بأوصاف عديدة، منها أنه حياة بعد موت، وقيل يعادل كسر ٥٠٠ عظم، ونحو ذلك من الآلام التي يتفق الكل على عظمها وشدتها، وبعد هذا وذاك تأتي مرحلة الرضاع والرعاية، من سهر وإطعام وعناية ورعاية، حتى قيل: مازال الرجل طفلا في عين أمه، حتى إذا ماتت شاخ فجأة، أي أن وجود الأم حتى مع كِبر الابن فإنّ قلبَها له وعاء، ورحمتها له غطاء، ويتفق عقلاء الدنيا في كل زمان ومكان، بأنّ أعظم القلوب رحمة هي قلوب الأمهات، وهذا المعنى واضح لا يحتاج لشواهد لإثباته، لذا ذكر الله سبحانه وتعالى بعد الوصية بالتوحيد وإفراد العبادة له، أهمية بر الوالدين، وبالأخص الوالدة، قال الله تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٣،٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف:١٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ﷺ، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال (أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثمّ أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثمّ أمك). قال: ثمّ من؟ قال: (ثمّ أبوك). [متفق عليه].

فأحقّ الناس بكرمك وعطفك ومودتك ومراعاتك ومالك وكل شؤونك: هي أمك، ثم أمك، ثم أمك، بل إنْ أردت بابًا مؤديًا إلى الجنة فعليك ببر والديك، كما جاء في الحديث أنّ صحابيًا جاء للنبي ﷺ، فقال: أردت أن أغزو، وقد جئتُ أستشيرك، فقال: هل لك من أم؟ قال نعم، قال: فالزمها فإن الجنة تحت رجليها. [رواه النسائي بسند صحيح].

فلا تظنن أنّه بعطائك وبرّك بوالديك، أنك وفّيت حقهما، فحقّهما أعظم مما تُقَدِّم، فقد قال رجل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: حملت أمي على رقبتي من خراسان حتى قضيت بها المناسك، أتراني جزيتها؟ قال: لا، ولا طلقة من طلقاتها. [بر الوالدين لابن الجوزي ص١].

وعلى هذا كانت المقولة المشهورة -وهي ليست بحديث- الجنة تحت أقدام الأمهات.

وختامًا: لنكن عند أقدام أمهاتنا وآبائنا، ونحسن البر لهما قبل رحيلهما، ومن كان منهما ميتا فلنجتهد في الدعاء والصدقة له، إن ربي سميع قريب.

الفرح بالطاعة

إنّ الملاحظ لمسيرة الإنسان في حياته، يرى أنّه دائما وأبدًا يبحث عمّا يسعده ويفرحه، حتى إنّ البعض ليرتكب الحرام، بحثًا عن فرح وسعادة مزعومة، بل إنّه ليخطط ويجمع المال ويسافر عن بلاده إلى بلاد أخرى بحثًا عن السعادة والفرح، ولم يعلم أنّ الفرح والسعادة لها أسباب وموانع.

وأعظم الفرح وأكمل السعادة، هي ما كانت في الله ولله، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرعد:٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس:٥٨].

قال الإمام البغوي في تفسيره: قوله تعالى: "قل بفضل الله وبرحمته"، قال مجاهد وقتادة: فضل الله: الإيمان، ورحمته: القرآن، وقال أبو سعيد الخدري: فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله، وقال ابن عمر: فضل الله: الإسلام، ورحمته: تزيينه في القلب. [تفسير البغوي:٢/ ٤٢٣].

وكل هذه المعاني تدل على أنّ الفرح الحقيقي والسعادة الحقة لا تكون إلا بهذه الأمور، وأنّ الفرح والسعادة لا يتحققان إلا عندما تكون النفس مطمئنة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد:٢٨].

قال ذو النون - وهو من العباد الزهاد-: ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا الآخرة إلا بعفوه، ولا الجنة إلا برؤيته.

قال الشاعر:

بِذِكْـــرِ الله تَرْتَـــاحُ القلـــوبُ ودُنْيَانَـــا بِذِكـــراهُ تَطِيـــبُ

وكيف لا يفرح المؤمن، وهو يقوم بأعظم مهمة في حياته، وهي عبادة ربه جل في علاه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، فالمؤمن يفرح لتوفيق الله له لطاعته وعبادته.

كيف لا تفرح، وقد فرح من هو خير مني ومنك، النبي ﷺ فقد جاء في الحديث الصحيح أنّ قومًا فقراء حفاة جاؤوا إلى النبي ﷺ فتغير وجهه لحالهم، وأمر الناس بالصدقة وإعانتهم، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس، يقول الراوي: **(حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلّل، كأنه مذهبة)** [رواه مسلم]. وهذا مشهد من مشاهد فرح رسولنا الكريم ﷺ، وكثيرًا ما فرح الصحابة رضي الله عنهم في العديد من المواطن بالطاعة، إما بتوبة الله على أحدهم، أو بشارة نبوية، أو بإسلام كافر، ونحو ذلك.

بل أعظم من هذا وذاك، أنّ اللهَ جلّ في علاه، يفرح بتوبة عبده إذا تاب إليه، كما جاء في الحديث الصحيح (لله أشد فرحًا بتوبة أحدكم بضالته إذا وجدها) [رواه مسلم].

فالفرح بالطاعة نعيم معجّل، ونعمة من الله سبحانه وتعالى، فعلينا أنّ نشكر الله دائمًا على نعمة الإسلام والإيمان والهداية، وأن حبّب إلينا الطاعة والخير، وبغّض إلينا الكفر والمعاصي.

منزلة الإحسان

تعريف منزلة الإحسان: أنْ تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك.

وعرفها القرطبي بـ: إتقان العبادة ومراعاتها بأدائها المصححة والمكملة، ومراقبة الحق فيها واستحضار عظمته وجلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار.

فضائل الإحسان:

- محبة الله للمحسنين، قال جل شأنه: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة:١٩٥].

- معية الله تعالى، قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل:١٢٨].

- وعد الله المحسنين بحسن الجزاء في الدنيا والآخرة، فقال سبحانه: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن:٦٠].

وقال تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦].

- مضاعفة أجور المحسنين، قال النبي ﷺ: (إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها) [رواه البخاري].

مجالات الإحسان:

- إحسان العبادة وأداؤها على أكمل وجه، قال رسول الله ﷺ: (صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته، وفي سوقه، خمسًا وعشرين ضعفًا، وذلك أنه: إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد، لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة، إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى، لم تزل الملائكة تصلي عليه، ما دام في مصلاه: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة) [متفق عليه].

- بر الوالدين، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣].

- الإحسان إلى الناس ومعاملاتهم بالأخلاق الحسنة، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، وقال عز وجل: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء:٥٣].

- الذود عن دين الله بالنفس والمال واللسان، قال جل جلاله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت:٦٩]، وقال عز وجل: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان:٥٢].

كيف يصل العبد لهذه المنزلة:

- إخلاص العمل لله تعالى، وعدم التفات القلب لغيره.
- مراقبة الله في السر والعلن، واستشعار اطلاعه على عباده.
- تقوية الإيمان وزيادته بالإكثار من الأعمال الصالحة، وذكر الله باللسان والقلب.

اللهم إنا نسألك أن ترزقنا منزلة الإحسان، وتجعلنا من المحسنين في أمورنا كلها.

الحياء من الله

تعريف الحياء: خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق.

قال النبي ﷺ: (**إنّ لكل دين خلقًا، وإنّ خلق الإسلام الحياء**) [رواه ابن ماجه بسند حسن].

فضل الحياء من الله:

- **الحياء من الإيمان وكله خير**، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة: فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**) [متفق عليه].

وقال عليه الصلاة والسلام (الحياء كله خير) [رواه مسلم].

- **الحياء من صفات الله**، قال ﷺ: (إن الله عز وجل حَيِيٌّ ستير يحب الحياء والستر). [رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح].

- **يحب الله الحياء وأهله**، عن أشج عبد القيس قال: قال لي النبي ﷺ: "إن فيك لخلقين يحبهما الله" قلت: وما هما يا رسول الله؟ قال: "الحلم، والحياء"، قلت: قديما أو حديثا؟ قال: "قديما". قلت: الحمد لله الذي جبلني على خلقين أحبهما الله. [رواه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح].

أسباب اكتساب الحياء من الله:

- استحضار مراقبة الله واطلاعه على خلقه، قال الله تعالى ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق:١٤]، وقال جل وعلا ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر:١٩].

- مجالسة أهل الحياء والأخلاق الفاضلة، قال النبي ﷺ: **(الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)** [رواه أبوداود بسند حسن].

- تذكر فضائل وثمرات الحياء من الله.

- الإكثار من الدعاء بأن يجعلك الله من أهل الحياء منه، ويهديك لمحاسن الأخلاق، وكان من دعاء النبي ﷺ (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك) [رواه الترمذي بسند حسن].

فمتى استحضر المسلمُ مراقبةَ الله له في جميع شؤونه، تزيّن بالحياء وتخلق به.

اللهم ارزقنا الحياء منك، وحسن مراقبتك في السر والعلانية.

الغيبة

تعريف الغيبة:

ذكر مساوئ الإنسان في غيبته، وهي فيه، ومن تعريفاتها: ذكر العيب بظهر الغيب.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟)** قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ) قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: **(إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ)** [رواه مسلم].

حكمها:

محرمة بالإجماع، ولا يستثنى منها إلا ما رجحت مصلحته بالضوابط الشرعية، كالنصيحة في مسائل البيع والزواج والشّراكة، والتحذير من الظالم والمبتدع.

خطورتها:

حذر الله جل وعلا منها ونهى عنها فقال: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات:١٢].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنّا مع النّبيّ ﷺ فارتفعت ريح منتنة، فقال رسول الله ﷺ: **(أتدرون ما هذه الرّيح؟ هذه ريح الّذين يغتابون المؤمنين)** [رواه أحمد بسند حسن].

وعن أبي برزة الأسلميّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبّعوا عوراتهم، فإنّه من اتّبع عوراتهم يتّبع الله عورته، ومن يتّبع الله عورته يفضحه في بيته) [رواه أبو داود بسند حسن].

من أسباب الغيبة:

- سوء الظن بالناس.
- رفع النّفس وتزكيتها بتنقيص الغير.
- حسد من يثني عليه النّاس ويذكرونه بخير.

سبل الوقاية منها:

- حفظ اللسان عن الخوض في أعراض الناس، قال رسول الله - ﷺ: (مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ) [متفق عليه].
- محبة الخير للناس وحسن الظن بهم.
- القناعة والرضا بما قسم الله.

اللهم احفظ ألسنتنا من الغيبة والنميمة، وقلوبنا من الغلّ والحسد.

فضل كثرة السجود

السجود هو الخضوع، ومنه "سجود الصلاة" وهو وضع الجبهة على الأرض، ولا خضوع أعظم منه.

الثناء على الساجدين لله:

أثنى الله على عباده المؤمنين وذكر من صفاتهم أنهم يسجدون لربهم فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان:٦٤]، وقال جل شأنه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر:٩]، وقال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح:٢٩].

فضائل السجود:

- السجود من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج:٧٧].

- حرَّم الله على النار أن تأكل أثَر السجود:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: **(تأكل النار من ابن آدم إلا أثَر السجود؛ حرَّم الله على النار أن تأكل أثَر السجود)** [متفق عليه].

- **كثرة السجود سببٌ لدخول ومرافقة النبي ﷺ في الجنة:**

عن ربيعة الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبيتُ مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوَضُوئه وحاجته، فقال لي: (سَلْ)، فقلتُ: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: (أو غير ذلك؟) قلتُ: هو ذاك؛ قال ﷺ (فأَعنِّي على نفسك بكثرة السجود) [رواه مسلم].

- **كثرة السجود ترفع الدرجات، وتحط الخطيئات:**

عن معدان بن أبي طلحة اليعمري رضي الله عنه قال: لقيت ثوبانَ مَولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعملٍ أعمله يدخلني به الجنة، أو قال: قلت: بأحبِّ الأعمال إلى الله، فسكت، ثم سألته، فسكت، ثم سألته الثالثة، فقال: سألت عن ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: (**عليك بكثرة السجود لله؛ فإنك لا تسجد لله سجدةً، إلا رَفَعَك الله بها درجة، وحطَّ عنك بها خطيئة**)، قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته فقال لي مثل ما قال ثوبان. [رواه مسلم].

- **موضع إجابة الدعاء:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**) [رواه مسلم].

وفقنا الله وإياكم لكثرة السجود بين يديه آناء الليل وأطراف النهار.

قيـام الليـل

قيـام الليـل سنة عظيمة وعبادة جليلة مدح الله أهلها وأثنى عليهم في كتابه فقال: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات:١٧]، وقال سبحانه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة:١٦].

قال ابن كثير في تفسيره: يَعْنِي ذَلِكَ قِيَام اللَّيْل وَتَرْك النَّوْم وَالِاضْطِجَاع عَلَى الْفُرُش الْوَطِيئَة.

وقد أوصى جبريل عليه السلام نبينا ﷺ بذلك فقال: (**يَا مُحَمَّدُ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ**) [رواه الحاكم في مستدركه بسند صحيح]، فقيام الليل شرف المؤمن؛ لأنَّ فيه دليل على قوَّة إخلاصه وثقته بالله وقوَّة إيمانه، فالله عزَّ وجلَّ يرفعه ويعلي من منزلته عنده، ولهذا سُئل الإمام الحسن البصري رحمه الله: ما بال المتهجِّدين الذين يصلُّون بالليل وجوههم فيها النور؟ فقال: لأنَّهم خلوا بالرحمن فأعطاهم من نوره.

ولهذا كان قيام الليل دأب النبي ﷺ لا يفتر عنه ولا ينقطع، وكانت قدماه الشريفتان تتفطران من طول قيامه، فأشفقت عليه أمّنا عائشة رضي الله عنها، وقالت له: يا رسول الله أتصنع هذا وقد غُفِرَ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: (**يا عائشة، أفلا أكون عبدًا شكورًا**) [رواه مسلم]، فإذا كان هذا شعور النبي ﷺ في قيامه، وهو يعلم أنّه من أحب خلق الله إلى الله، فكيف هو شعور المقصرين والمذنبين والغافلين أمثالنا؟!

إن لقيام الليل فوائد جليلة، ومكاسب عظيمة، منها:

١ -أنَّه سببٌ من أسباب دخول الجنة، فعن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **"أيها الناس أطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام"** [رواه الترمذي بسند صحيح].

٢ - فضَّلَ الله تعالى الذين يقومون الليل على غيرهم من الناس بالأجر والمكانة عنده، وبين أنه دليل على علم وفقه القائم، فقال: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩].

وغير ذلك من الفضائل الكثيرة والعظيمة، وتتحقَّق هذه السُّنَّة ولو بصلاة ركعتين أو أربع أو أكثر، في أي وقت من بعد صلاة العشاء وسنتها إلى قبل أذان الفجر، وقد حثّنا رسولنا ﷺ عن هذه السُّنَّة، فجعل الأمر سهلًا على الجميع، فلم يشترط طول القيام، وإنما قدر الاستطاعة، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ"** [رواه أبوداود بسند صحيح].

فحريٌّ بنا ألا ندع هذه العبادة ولو ركعة واحدة، ولو من قصار السور، فإنّ أثرها عظيم وأجرها كبير.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار، فاعلم أنك محروم، كبّلتك خطيئتُك.

اللهم اجعلنا من عبادك القائمين المتهجدين، وارفعنا بذلك يا أكرم الأكرمين.

إكرام الضيف

إكرام الضيف عادة عربية، وشعبة إيمانية، وخصلة حميدة، وهي من دلائل إيمان العبد بربه ويوم القيامة، فقد قال النبي ﷺ: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**" [متفق عليه].

وقد خلّد الله سبحانه قصة الأنصاري وزوجته رضي الله عنهما في القرآن الكريم، حينما استضافا ضيف رسول الله ﷺ على ما كان بهما من حاجة وفقر، ولم يكن معهما كثير زاد، إلا أنهما استضافا الضيف إكرامًا لرسول الله ﷺ، وآثروه في الأكل على أنفسهما، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر:٩].

والضيافة لها أحكام؛ منها ما هو واجب، ومنها ما هو مستحب، فالضيافة الواجبة ضيافة المسلم المسافر لمدة يوم وليلة، إذا لم يكن في البلد الذي نَزَلهُ موضع يقيم فيه، والضيافة المستحبة إطعام الطعام على كل حال، وبخاصة أوقات الشدة والأزمات.

وبعض الناس يظن أنّ إكرام الضيف يقتصر على إطعامه الطعام فحسب، ولاريب أنّ ذلك من أعظم حقوق الضيف، ولكن مفهوم الضيافة أشمل، ومعاني الإكرام أوسع، إذْ يدخل في إكرام الضيف ملاطفته، وحسن استقباله، والإقبال عليه بالوجه إذا تحدث، والحذر من الإشاحة عنه، أو السخرية بحديثه، وخدمته بالنفس،

فإنه لا يذل من خدم أضيافه، كما لا يعز من استخدمهم، أو طلب لِاستضافته أجر، ومن حق الضيف تحمُّل بعض ما يصدر منه من جفاء، أو كثرة أوامره، ومن إكرامه كما تقول العرب إكرام دابته، والدابة في هذا الوقت سيارته، وذلك بوضعها في مكان ملائم، وظل ظليل.

وفي قصة ضيافة إبراهيم عليه السلام للملائكة ملخص لأهم آداب الضيافة، كما ذكرها ابن القيم عند قول الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات:٢٤-٢٨].

ففيها:

١- قيام إبراهيم عليه السلام باستقبال ضيوفه وإكرامهم.

٢- استخدام لفظ "الروغان" وهو الذهاب بسرعة وخفية حتى لا يزعج ضيوفه.

٣- ذهب بنفسه "فجاء بعجل سمين" وهذا غاية الإكرام.

٤- قوله "فقربه إليهم" وضعه أمامهم، فلم يكلفهم بالقيام من مكانهم وهذا أدب عظيم.

٥- "قال ألا تأكلون" وهذا من التلطف مع الضيف، ولم يقل لهم كلوا يأمرهم أمرًا.

هكذا كان الأنبياء والصالحون يكرمون ضيوفهم عبادة لله وتقربًا إليه، لا فخرًا ومباهاة كما هو حال بعض المسلمين اليوم، ولهذا كان سلفنا الصالح يحبون هذه العبادة ويعلون من شأنها.

فلنحرص على هذه العبادة، مبتغين بها ما عند الله، لا ما عند الناس، يبارك لنا في شؤوننا كلها.

بشروا ولا تنفروا

لما كانت الدنيا دار شقاء وتعب وابتلاء، فإنّ غاية ما يطلبه الإنسان فيها أنْ يكون سعيدًا مطمئنًا بين أهله وولده، أو في عمله، أو مع أصدقائه، وأول خطوة لهذه السعادة وتلك الراحة والطمأنينة: أنْ يعيش المرء مع نفسه بالتفاؤل وحسن الظن بربه، وثانيها: أن يتبادل مع الناس البشائر والآمال، وتوقّع الأجمل والأكمل، وبثّ روح الإيجابية والأمن المجتمعي بالسلوك السليم والتعامل الأمثل؛ من الابتسامة والكلمة الطيبة، وحتى قضاء الحوائج والتعاون والتكافل.

ومن يقرأ آيات القرآن الكريم يجد الكثير منها تدور حول هذه المعاني ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الزمر:١٧]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٥]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الصف:١٣]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الحج:٣٤]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الحج:٣٧]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سورة يونس: ٢]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة النحل: ٨٩]، بل إنّ الله سبحانه وتعالى جعل التبشير من مقاصد إرسال الرسل، فقال: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٤٨]، وهو وصية النبي ﷺ لأصحابه إذا بعث أحدًا منهم في بعض أمره، كان يقول له: **"بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا"** [متفق عليه].

وحذّرنا ممن يسلك طريق التنفير، فقال "**يا أيها الناس إن منكم منفرين**" [متفق عليه]، وأمر بمراعاة الإمام في الصلاة لأحوال المأمومين الكبير والضعيف وذي الحاجة.

ولما صلى العشاء مرة بأصحابه، وقبل أن ينصرفوا قال لهم "على رِسْلِكُم، أَبْشِرُوا، إنّ من نعمة الله عليكم أنّه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم" [رواه البخاري] قال أبو موسى الأشعري: فرجعنا ففرحنا بما سمعنا من رسول الله ﷺ.

ولما دخل أحد الأعراب المسجد التمس إحدى زواياه فبال فيها فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: "**دعوه، وأهريقوا على بوله ذَنوبًا من ماء، أو سجلًا من ماء، فإنّما بُعِثتم ميسِّرين ولم تُبعَثوا معسِّرين**" [متفق عليه].

وهذا هو الأجدر بالعلماء والدعاة ومحبي الخير أن يجعلوه منهجًا ومسلكًا في دعوتهم إلى الله، وتعاملهم مع عباد الله، اقتداء بنبيهم ﷺ، لأنهم رسل سلام ورحمة في الحقيقة، فإذا خالف أحدهم هذا المنهج وأصبح ينفِّر الناس بشدّته وقسوته ويقنّطهم من رحمة الله، فإنما لخلل في نفسه هو، وإلا فإنّ رسالة الإسلام رسالة حب وسلام ورحمة وهداية، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار أنّ أحد الناس دخل على هارون الرشيد فقال: يا هارون الرشيد ائذن لي أنْ أقول لك كلامًا؟ قال: قل. فرفع صوته وأغضبه، وقال: إنّك ظلمت وجرت، وفعلت وفعلت، فغضب هارون الرشيد حتى احمرّ وجه، ثم قال: يا هذا، أرسل الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، فقال ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٤].

جعلنا الله وإياكم من المبشرين الميسرين، وعصمنا وإياكم من المنفرين والمتنطعين.

عين بكت من خشية الله

لقد مدح الله تعالى البكّائين من خشيته، فقال سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾[مريم آية٥٨]، روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية، فسجد، وقال: هذا السجود، فأين البكي؟ يريد البكاء.

والنبي ﷺ الذي مدحه ربه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ كان من أعظم أخلاقه خوفه وخشيته لله، وعلامة ذلك كثرة بكائه، مع أنّه قد غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذنبه وما تأخر.

فعن عبد الله بنِ الشِّخِّير رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ رسُولَ الله ﷺ وَهُو يُصلِّي ولجوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ. [رواه أحمد بسند صحيح]، والمِرْجل: القِدر الذي يغلي فيه الماء.

وعَن ابن مَسعودٍ رضي الله عنه قال: قال لي النبيُّ ﷺ: "اقْرَأْ عليَّ القُرآنَ" قلتُ: يا رسُولَ الله، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قالَ "إِني أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي" فقرَأْتُ عليه سورَةَ النِّساء، حتى جِئْتُ إلى هذِهِ الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء:٤٠]، قال" حَسْبُكَ الآن" فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عِيْنَاهُ تَذْرِفانِ. [متفق عليه].

وعلى هذا كان الصحابة والتابعون في بكائهم وخشوعهم في الصلاة، أو عند قراءة القرآن، فعن عبد الله بن شداد أنه قال: سمعتُ نَشِيجَ عمر وأنا في آخر الصف، وهو يقرأ سورة يوسف ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ﴾[يوسف آية ٨٦]، وانتبه الحسن ليلة فبكى فضج أهل الدار بالبكاء، فسألوه عن حاله فقال: ذكرت ذنبًا لي فبكيت.

وهذا عابد الحرمين الفضيل بن عياض يقرأ ويبكي ويردد هذه الآية ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد:٣١] وجعل يقول: وتَبْلُوَ أَخْبَارَنَا، ويردد: وتَبْلُوَ أخبارنا، إنْ بَلَوْتَ أَخْبارَنا فَضَحْتَنا، وَهَتَكْتَ أَسْتَارَنا، إنْ بَلَوْتَ أَخْبَارَنا أَهْلَكْتَنا وَعَذَّبْتَنا، وَيَبْكِي.

هذا هو حالهم ولا عجب، فقلوبهم كانت رقيقة قريبة من ربّها، لا كحال قلوبنا القاسية والغافلة، فعيوننا لا تدمع، ولن تدمع حتى يرقّ القلب ويلين.

قال ابن القيّم: "ومتى أقحطت العين من البكاء من خشية الله تعالى، فاعلم أنّ قَحْطَها من قسوة القلب، وأبعد القلوب من الله: القلب القاسي".

وقد ورد في السنة فضل البكاء من خشية الله تعالى فمنها:

- قال رسول الله ﷺ "**عَينانِ لا تمَسَّهما النَّارُ: عينٌ بكت من خشيةِ الله، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيل الله**" [رواه الترمذي بسند صحيح].

-وقال رسول الله ﷺ: "لا يَلِجُ النارَ رجلٌ بكَى من خَشيَةِ الله حتى يعودَ اللبَنُ في الضَّرْعِ" [رواه الترمذي بسند صحيح].

رزقنا الله وإياكم قلوبًا خاشعة، وعيونًا دامعة.

التودّد

التَّودُّد هو: طلب مَوَدَّة الأكْفَاء بما يوجب ذلك.

التَّرغيب في التَّودُّد:

أولًا- في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾ [فصلت: ٣٤]

وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الروم: ٢١].

قال الطبري: وقوله ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً﴾ يقول: جعل بينكم بالمصاهرة والخُتُونة، مَوَدَّة تتوادُّون بها، وتتواصلون من أجلها، وَرَحْمَةً رحمكم بها، فعطف بعضكم بذلك على بعض ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

ثانيًا- في السُّنَّة النَّبويَّة:

- عن معقل بن يسار رضي الله عنه، قال: (جاء رجل إلى النَّبي ﷺ، فقال: إنِّي أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: لا، ثم أتاه الثَّانية فنهاه، ثم أتاه الثَّالثة، فقال: تزوَّجوا الوَدُود الولود؛ فإنِّي مكاثر بكم الأمم) [رواه أبوداود بسند حسن].

الوَلُود: كثيرة الولد، والوَدُود: المَوْدُودَة لما هي عليه من حسن الخلق.

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله إنَّ لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأَحْلُم عنهم ويجهلون علي، فقال: لئن كنت كما قلت، فكأنَّما تُسِفُّهم المَلَّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) [رواه مسلم].

فأيَّده النَّبي ﷺ على تودُّدِه إليهم، وإن لم يجد منهم مقابلًا لما يقوم به إلَّا الإساءة إليه.

وسائل معينة على التَّودُّد إلى النَّاس:

١- حسن الخلق مع الابتسامة فهما من مفاتيح القلوب، ومن أسباب المودة.

٢- التَّغافل عن الزلَّات، وعدم التَّوقف عند كلِّ خطأ أو زلة يقع فيها الرَّفيق.

٣- الرِّفق ولين الجانب، والأخذ باليُسر والسُّهولة في معاملة النَّاس.

٤- تفريج كرب الإخوان، والوقوف إلى جانبهم في الملمَّات والأحزان، ومواساتهم والإحسان لهم.

٥- الزِّيارة والتَّواصل، والسُّؤال عن الإخوان، وتجنُّب الجفاء بين المتودِّد وبين من يطلب وُدَّه.

جعلنا الله وإياكم من أهل الودّ، وجملنا بأحسن الأخلاق.

الإيثار

الإيثار: أنْ يُقَدِّم غيره على نفسه في النَّفع له، والدَّفع عنه، وهو النِّهاية في الأخوة.

يُعْتَبَرُ الإيثَار مِنْ محاسن الأخلاق الإسلاميَّة، فهو مرتبة عالية مِن مراتب البذل، ومنزلة عظيمة مِن منازل العطاء، لذا أثنى الله على أصحابه، ومدح المتحلِّين به، وبيَّن أنَّهم المفلحون في الدُّنْيا والآخرة.

- قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩].

قال الإمام الطَّبري: يقول تعالى ذكره وهو يصفُ الأنصار: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: من قبل المهاجرين، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، يقول: ويعطون المهاجرين أموالهم إيثارًا لهم بها على أنفسهم ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ يقول: ولو كان بهم حاجة وفاقة إلى ما آثَرُوا به مِن أموالهم على أنفسهم. [جامع البيان في تأويل القرآن]

وقال الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٦-٩]

كما في السنة المطهرة أحاديث ترغّب في الإيثار وتحثّ عليه:

عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ (أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ). [متفق عليه]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ) [رواه مسلم].

الوسائل المعينة على اكتساب الإيثار:

- أولها وأعلاها وأسماها وأشرفها: الإيمان بالله، والسعي إلى مرضاة الله.
- ومن أعظم الأسباب المعينة على الإيثار أيضا: ذكرُ الموت، وقربِ المصير إلى الله جلَّ وعلا.

• ومما يعين على التخلق بخلق الإيثار: رغبة العبد فيما عند الله عز وجل من خير وعطاء، والطمع في الفوز والفلاح، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم جملنا بخلق الإيثار، وحب الخير للغير.

العفو والصفح

العفو: هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب، والصفح: هو ترك التأنيب والمعاتبة.

وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة في ذكر العفو والصفح والترغيب فيهما، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢]

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]

ومن الأحاديث:

عن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ (تَعَافَوُا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ) [رواه أبو داود بسند حسن]. ومعناه: أي تجاوزوا عنها، ولا ترفعوها إليَّ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِن مالٍ، وما زادَ الله عَبْدًا بعَفْوٍ إلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أحَدٌ لله إلَّا رَفَعَهُ الله) [رواه مسلم].

قال القاضي عياض: وقوله (ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا) فيه وجهان:

أحدهما: ظاهره أنَّ من عُرف بالصفح والعفو ساد وعظم في القلوب وزاد عزّه.

الثاني: أن يكون أجره على ذلك في الآخرة، وعزته هناك. [إكمال المعلم شرح صحيح مسلم].

فوائد العفو والصفح، أنها:

١- رحمة بالمسيء، وتقدير لجانب ضعفه البشري، وامتثال لأمر الله، وطلب لعفوه وغفرانه.

٢- توثيق للروابط الاجتماعية التي تتعرض إلى الوهن والانفصام بسبب إساءة بعضهم إلى بعض، وجناية بعضهم على بعض.

٣- سبب لنيل مرضاة الله سبحانه وتعالى.

٤- سبب للتقوى قال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

٥- من صفات المتقين، قال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

اللهم اجعلنا ممن يتحلى بالمغفرة والصفح، والمسامحة والعفو.

الطريق إلى الجنة

في كثير من الأحيان يتخيّل الإنسان ويتمنّى أن يكون حاله أفضل مما هو عليه، فَيَتَمَنَّى الدرجات العالية، بل ربّما يحلم في منامه بذلك، ولكنْ ما إن يستيقظ حتى تتلاشى تلك الأحلام والأمنيات، لأنّه يعلم أنّ كثيرًا منها غير ممكنة، بل وربّما مستحيلة في مقاييس الدنيا.

هذا في الأمور الدنيوية وفي التعامل بين البشر، ولكن في التعامل مع الله تعالى يختلف الأمر، فالأمنيات تتحقق، والأحلام تصير واقعًا، وكل متخيّل يصبح حقيقة، وهذا ليس من مبالغة الكلام، وإنما قال ذلك النبي ﷺ: (قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) [رواه البخاري].

وتحقيق هذه الأمنية، يبدأ من الآن، وفي هذه اللحظة، وما دامت لنا أنفاس، فعلينا أن نستغلها في طاعة الله ورضوانه، فالجنة لها طريق، وهذا الطريق موصول من دنياك إلى آخرتك، وحتى تحطّ أقدامك في الجنة، وهذا الطريق يحتاج إلى زاد يعينك في سيرك، وهذا الزاد هو التقوى، قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة البقرة:١٩٧].

قد ترى أنّ الطريق طويل، وفيه مشقة، لكن من لمح فجر الأجر هان عليه ثقل التكليف، واعلم أنّ ما تقاسيه في هذا الطريق يزيدك قربًا ودرجة في الجنان.

قال ﷺ: **(عجبًا لأمر المؤمن، إنّ أمره كلّه خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إنْ أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له)** [رواه مسلم].

فالمؤمن يسلك هذا الطريق والصراط المستقيم متزوّدًا بالتقوى، ومتسلّحًا بالإيمان، وشعاره في هذا الطريق ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢].

وحتى لا تنحرف في طريقك، فاعلم أنّ الطريق الحق ما كان مبنيًا على كتاب الله تعالى، وسنة النبي ﷺ، وأما غيرها من الطرق التي بُنِيَت على الأهواء والشهوات، أو الشبهات، فاحذرها كل الحذر.

واعلم أنّ الطريق للجنة له علامات واضحة، وإرشادات لا تضيع من سلكها، تبدأ بالمحافظ على الصلاة، ومصاحبة القرآن تدبرًا وعملًا، ومساعدة الفقراء والضعفاء، وأنْ تؤدي كل حق عليك، وأنْ تعف نفسك، وأن تحفظ الله تعالى في جميع شؤونك، فيحفظك ربك حتى تصل إلى الجنان بإذن الرحمن.

اللهم إنا نسألك أعالي الجنان، وما قرَّب إليها من قول وعمل.

درجات الجنة

مما قيل في معاني الدنيا أنّها من الدنو، أي أسفل الشيء، فالمتعلّق بها متعلّق بدنو وإلى دنو، فمن الدناءة في الدنيا ما نشاهده من حال البعض، أنّ الرجل إذا أراد الفخر والخيلاء بين الناس، جلس في مجلس فخرٍ و كِبْرٍ لِيُعْلِيَ به رتب من يجالسه، فتراه في ظاهره مُسْتَعْلِيًا مُتكبّرًا، لكن في داخله ضعف وخواء، وما زالت صور الخيلاء والتجبّر والفخر ونسيان النعم والجحود تكبر في نفس الإنسان، فيظن أنّه يعلو على الناس، وفي حقيقته يزداد دناءة في هذه الدنيا، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأنعام:٣٢].

ومن معاني الدنيا أيضًا: القُرب أي الدنو، فالدنيا قريبة من الآخرة، لا يفصل بينهما إلا انتقال الإنسان منها للآخرة، فلا سبيل للترفع من دناءة الدنيا والخروج من مستنقعها، إلا بسلّم واحد، وهو الطريق المستقيم، فيرتقي المؤمن في أعماله حتى يزيد درجاته في الآخرة، لأنّ في الجنة درجات، وشرط ارتقائها، أن ترتقي في أعمالك الصالحة في الدنيا.

فقد قال نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام عن درجات الجنان، وهو يبيّن عددها وعظمتها (**الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، كُلُّ دَرَجَةٍ مِنْهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**)، [رواه ابن ماجه بسند صحيح]، فما أعظمها من درجات، فالجنة ليست درجة واحدة، بل مئة درجة، والمسافة ما بين الدرجة والأخرى كما بين السماء والأرض.

هذا وإن الترقي في هذه الدرجات يكون بالأعمال الصالحة، ومما جاء في ذلك، ما قاله النبي ﷺ في بيان الأعمال التي تدخل الجنّة: (**عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لله، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لله سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ الله بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**) [رواه مسلم]، وكما قال عليه الصلاة والسلام: (**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ اقْرَأْ وَاصْعَدْ، فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ**) [رواه ابن ماجه بسند صحيح].

فعلينا بملازمة القرآن قراءة وحفظًا وعملًا، مع كثرة النوافل والطاعات، من سجود لله، وصدقات، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، حتى يرزقنا الله أعالي الدرجات في الجنات.

وأسال الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، أن يجزينا أعظم الدرجات، وأفضل المقامات في الدنيا والآخرة، إنّ ربي سميع قريب.

منزلة الصلاة

إنّ الصلاة هي عمود الدين، فمن أقامها أقام الدين، وهذه الصلوات الخمس المفروضة تنظم للمسلم علاقته مع ربه، وهي ثاني أركان الإسلام ومبانيه العظام، فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ "أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ"؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ "رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ" [رواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ].

ومن أهميتها أنّ الله سبحانه وتعالى فرضها على النبي ﷺ وأمته من فوق سبع سماوات، في رحلة الإسراء والمعراج، فالأحكام والتكاليف الشرعية أغلبها تنزل من السماء إلى الأرض من خلال الوحي، أما الصلاة فإنّ الله سبحانه وتعالى عرج بعبده ونبيه محمد ﷺ إلى سابع سماء حتى يأمره بهذه الصلوات الخمس، والتي في أصلها كانت خمسين صلاة، إلا أنّ النبي ﷺ سأل الله التخفيف، فخففها الله سبحانه إلى خمس صلوات في الفعل والأداء، وخمسين صلاة في الأجر والثواب، وهذا من واسع فضل الله وكرمه.

وهي أول ما يحاسب عليه العبد من الأعمال والعبادات يوم القيامة، فإنْ صلحت نظر في باقي عمله، وإلا فقد خاب وخسر.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنِ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ" [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن].

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال "وجُعِلَت قرة عيني في الصلاة" [رواه النسائي بسند صحيح].

فالصلاة هي قرة عيون المحبين في هذه الدنيا لما فيها من مناجاة الله عز وجل، والخضوع له والقرب منه، ولا سيما حال السجود حيث يكون العبد فيها أقرب ما يكون من ربه، وفيها الراحة والطمأنينة كما قال الحبيب محمد ﷺ لبلال رضي الله عنه: "أَرِحْنَا بِهَا" [رواه أبوداود بسند صحيح]

فالصلاةُ راحةٌ وطمأنينةٌ وأنسٌ لعباد الله الصالحين، فهي شعارهم ودثارهم في السراء والضراء، وهي لا تكون ثقيلة إلا على المنافقين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة النساء:١٤٢].

ومما يساعدك على الإقبال على الصلاة بجد وعدم التهاون بها، معرفة الأجر الكبير المُتحصِّل عند أداء الصلاة في وقتها، وأنّها الوسيلة التي يتّصل من خلالها العبدُ بخالقه، فيدعوه، ويطلب معونته.

ومما يساعد على الأُنْسِ بالصلاة والمحافظة عليها: مصاحبةُ الصالحين، فهم خير معين على الالتزام وفعل الخير، وعليك بالإكثار من قراءة القرآن، والصلاة على النبي ﷺ، والاستغفار، والدعاء أن يشرح الله صدرك للصلاة.

نسأل الله أن يجعلنا ممن يحافظون على الصلوات الخمس في أوقاتها، ومع الجماعة في المساجد، والحمد لله رب العالمين.

أنين الفجر

قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الإسراء:٧٨]، ومعنى قرآن الفجر هنا أي صلاة الفجر، وأنّ قرآن الفجر كان مشهودًا، أي: تشهدها الملائكة، وذلك لعظم هذه الصلاة، حيث إن ملائكة الليل وملائكة النهار يتعاقبون ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر.

قال النبي ﷺ: "**بشِّر المشّائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**" [رواه أبوداود بسند صحيح]. وقال ﷺ: "**لو يعلمون ما في العتمة والصبح لَأَتَوْهُما وَلَوْ حَبْوًا**" [متفق عليه]. وقال ﷺ:"**من صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله**" [رواه مسلم]، فهذه الأحاديث تبين لنا فضل المحافظة على صلاة الفجر وأهميتها، وأنّ من حافظ عليها فقد فاز بالأجر الكبير، ومنْ قصّر فيها وتهاون عن أدائها، فقد فاته الخير الكثير.

والنبي ﷺ بشر المشائين في الظلم إلى المساجد في هذه الأوقات بالنور التام يوم القيامة، فهذه الأوقات التي ينام فيها بعض الناس تحت الفراش واللحاف الدافئ، يقوم فيها المؤمنون الصادقون والعباد الصالحون يلبّون منادي الله، يقومون من فرشهم ينادون بأعلى صوتهم: "أصبحنا وأصبح الملك لله..."

وإنّ من يصلى الفجر في وقته يصبح في يومه طيِّبَ النفس فرحان، وأما منْ يُفرط فيها فإنه يصبح خبيث النفس كسلان، وذلك لأنّ الله عز وجل كتب البركة والسرور والخير والطاعة والنور لمن يصلّي صلاة الفجر في جماعة، فلا تنسَ أنّ صلاة الفجر فريضة أمرنا الله بها.

فهي واجبة على كل مسلم، ذكرٍ كان أم أنثى، وبعض الناس قد تجاهلوها وجعلوا يصلّونها في غير وقتها، فلا يصلّونها إلا قبل الذهاب للعمل أو الوظيفة، أو قبل الذهاب إلى المدرسة، وفي هذا الوقت تكون الشمس قد طلعت وخرج وقت الفجر، وهذا تهاون خطير، نسأل الله العافية.

وكان بعض المصلحين يقولون لأحبابهم وإخوانهم، ويذكّرونهم دائما بهذه المقولة:

"أين الخامسة ؟"

نعم، حقًا إنّها مقولة عظيمة، أين الخامسة؟ إنّها صلاة الفجر، فأوصيكم وأوصي نفسي أولًا بالمحافظة على صلاة الفجر في جماعة، فمن ضبط صلاة الفجر قام بحق بقية الصلوات، ومن قصّر فيها فرّط في بقية الصلوات، فحري بكل مسلم ومسلمة أن يحافظ على الصلوات الخمس، وخاصة صلاة الفجر، لأن أخذها بركة، والمحافظة عليها قوة وسعادة وطاعة، وأما تركها فحسرة وخذلان وذل ومعصية، فنسأل الله أن يعيننا على المحافظة على الصلوات الخمس، هو ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

غض البصر

لما كان النظر من أهم المنافذ إلى القلب، ولما كان إطلاقه بغير قيد ولا ضابط يوقع الهوى في قلب صاحبه، ويجعله يقع في شَرَك الفواحش والفتن، فقد أمر الله عباده المؤمنين بغض البصر حتى يأمن العبد عواقب السوء.

قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: ٣٠]

والشريعة وازنت في خطابها الشرعي بين الرجال والنساء، فقال الله تعالى في الآية التي تليها: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور:٣١]، فالنساء كذلك مأمورات بغض البصر، فالخطاب موجّه لكل مؤمن ومؤمنة.

قال النبي ﷺ: **(اضمَنوا لي ستًّا أضمَن لكم الجنَّةَ: اصدُقوا إذا حدَّثْتُم، وأوفوا إذا وعَدْتُم، وأدُّوا إذا ائتُمِنتُم، واحفَظوا فُروجَكم، وغُضُّوا أبصارَكم، وكُفُّوا أيديَكم)** [رواه ابن حبان في سننه].

ويعدّد ابن القيّم رحمه الله فوائد غضّ البصر، وَذَكَرَ منها:

أحدها: امتثال أمر الله الذي هو غاية السعادة.

ثانيها: يسد على الشيطان مداخله.

ثالثها: أنه يقوي القلب ويفرحه.

رابعها: أنه يورث في القلب أُنسًا في الله واجتماعا عليه.

خامسها: يُكسب القلب نورًا.

سادسها: أنّه يورث الفراسة الصادقة.

وقد يسير الإنسان في طريق، أو يكون في مجمع من الناس فيقع بصره على ما حرم الله تعالى بغير قصد منه، فهذا ما يسمى بنظر الفجأة، والواجب في هذه الحالة أن يصرف بصره، وقد جاء عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: "سألتُ رسولَ الله ﷺ عن نَظرةِ الفجأةِ، فقالَ: اصرِفْ بصرَكَ" [رواه أبوداود بسند صحيح].

كلُّ الحوادثِ مبدأُها مِنَ النظر ... ومُعظَمُ النارِ مِنْ مُستَصْغرِ الشَرِرِ

كَم نظرةٍ فعلتْ في قلب صاحبها ... فِعْلَ السهامِ بلا قوسٍ ولا وترِ

والمرءُ ما دامَ ذا عينٍ يُقَلِبُها ... في أَعينِ الغِيدِ موقوفٌ على خَطرِ

يَسرُّ مُقلتَهُ ما ضرَّ مُهجَتَهُ ... لا مرحبًا بسرورٍ عادَ بالضررِ

نسأل الله أن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ويوفقنا لغض البصر عن كل ما حرم.

الحياء والعفة

من الأخلاق الإسلامية التي تدلّ على الحشمة والستر خلق الحياء والعفة، وهذا الخلق الأصيل يعتبر من الإيمان، مرّ النبي ﷺ على رجل من الأنصار يعظ أخاه في الحياء، فقال النبي ﷺ، وكان دائما يحث على هذا الخلق النبيل: **(دعه فإن الحياء من الإيمان)** [متفق عليه].

ومن تحلى بخلق الحياء كان له حاجزًا عن الحرام، والأخلاق الرذيلة، ودافعًا إلى الاخلاق الكريمة.

والْأَصْلُ فِي الْمُسْلِمِ الحياء، وَهُوَ فِي النِّسَاءِ أَظْهَرُ، وَأَبْرَزُ، وَأَوْجَبُ، فَالْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ عُرِفَتْ بِالْحَيَاءِ، بَلْ وَالْمَرْأَةُ فِي أَصْلِهَا جُبِلَتْ عَلَى الْحَيَاءِ، قال الله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص: ٢٥] فقد أثنى الله تعالى على هذه المرأة صاحبة الحياء في قولها وكلامها ومشيتها وجميع شؤونها، فكانت متخلّقة بخلق الحياء في تعاملها مع الرجال والأجانب.

وأما حَيَاءُ أم المؤمنين عَائِشَة رَضِيَ الله عَنْهَا فَتُحَدِّث عن نفسها قائلة: (وَكُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي، الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ الله ﷺ وَأَبِي، فَأَضَعُ ثَوْبِي، فَأَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمَا، فَوَالله مَا دَخَلْتُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي، حَيَاءً مِنْ عُمَرَ) [رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ]، فانظروا إلى شدّة الْحَيَاء الَّذِي جُبِلَتْ عَلَيْه، وَالتَّرْبِيَةُ الصَّالِحَةُ الَّتِي نَشَأَتْ عَلَيْهَا.

إذا لم تخشَ عاقبة الليالي ... ولم تستحِ فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء

والحياء من الأخلاق الرفيعة التي أَمَرَ بها الإسلام، وأقرّها، ورغَّب فيها، وقد وصف النبيُّ ﷺ ربَّه بصفة الحياء، كما جاء في الحديث (إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا) [رواه أبوداود بسند صحيح].

وقال ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"، [متفق عليه]، وهو خُلق توارثته النبوات، وأمر به الأنبياء، ووصى به العظماء؛ قال ﷺ: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت" [رواه البخاري].

ويكون الحياء في الرجال وَرَعًا وجمالاً وزينة، وفي النساء عفّة وطاعة وطهارة.

فلنتخلق بخُلق الحياء، ولنُزَكِّ به نفوسنا، ونربِّ عليه أبناءنا، ونُشِيعه في بيوتنا ومجتمعاتنا، وذلك بمراقبة الله، وأداء الفرائض، والخوف من سوء الخاتمة، والشوق إلى ما عند الله من نعيم، والاقتداء بالأنبياء والعظماء.

نسأل الله تعالى أنْ يُجَمِّلنا بالحياء، إنّ ربي حَيِيٌّ كريم.

الاقتداء بالرسول ﷺ

فإنّ مما لا شك فيه أنّ النبي ﷺ منزلته عظيمة في قلب كل مسلم، حيث إنه ﷺ جاءنا بالبينات والأدلة الواضحات، فأخرجنا من الظلمات إلى النور، كما قال الله سبحانه مادحًا إياه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ (سورة الشورى: ٥٢-٥٣).

فالنبي ﷺ يُعَدُّ من أعظم الأسباب في هدايتنا، ومن واجبنا حتى نكمل إيماننا أن نُحِبَّه أكثر من كل البشر، حتى من أنفسنا، لأنه ﷺ قال: "لا يُؤمنُ أحدُكُمْ حَتَّى أكُونَ أحبَّ إليهِ من والدِه وولدِه والناسِ أجمعين" [رواه البخاري]، هذا خطابه ﷺ لعامة الناس، فما بالك أيها المؤمن الناصح للناس، المحب للرسول ﷺ، يا من قد غرفت من ميراث رسول الله ﷺ، فالأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، ولكنْ ورثوا العلم والدعوة، فالدعوة هي: الميراث الحقيقي والوظيفة الكبرى في هذه الحياة الدنيا، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة فصلت آية ٣٣].

فكل من يدعو إلى الله تعالى، فهو قد ورث دعوة النبي ﷺ بعد وفاته، فلنستكثر من هذا الميراث النبوي العظيم، وننشره بين الناس أجمعين.

ودليل حبنا ونصرتنا للنبي ﷺ لا يكون مقتصرًا على الأقوال والشعارات، بل يكون بالامتثال والاتباع لهديه وشريعته ﷺ في كل صغيرة وكبيرة، من واجبات، وسنن، وصفات خُلقية، من تواضع وهمة ودعوة وتضحية وجهاد.

فعلى قدر اتباعنا واقتدائنا برسولنا ﷺ تقترب منزلتنا منه يوم القيامة.

أسأل الله أن يرزقنا الاقتداء به في الدنيا، ومجاورته وشفاعته في الآخرة، والحمد لله رب العالمين.

الإخلاص

أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بالتوحيد والإخلاص، فقال له: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ [سورة الزمر:١٤]. بمعنى: أنّ العبادة تكون خالصة لله تعالى وحده، لا يشوبها شرك، ولا رياء، ولا غيرهما؛ نعم إنّ إخلاص العبادة والنية من أهم الأمور والمقاصد، إذْ بدونها لا ينفع العمل، وكما قيل: "قل لمن لا يخلص: لا تتعب"، والعمل لا يتقبله الله تعالى إلا بشرطين:

١- موافقة الكتاب والسنة.

٢- يكون خالصا لله وحده، لا شريك له.

فالإخلاص: هو تصفية الأعمال عن ملاحظة المخلوقين.

فلا يزيد المؤمن عمله بمدح المادحين، ولا ينقصه بذم الذامين، مستذكرًا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلى أَجْسامِكُم ولا إلى صُوَرِكُم، ولكن يَنْظُرُ إلى قلوبِكُم وأعمالِكُم**) [رواه مسلم].

فالإخلاص: هو أحد أعمدة كل عمل نعمله في سبيل الله عز وجل، فإنْ كان خالصًا فسيجعل الله فيه البركة والانتشار والقبول في الأرض، وذلك لأنّه قُبِلَ في السماء، فكُتِبَ له القبول في الأرض، أمّا الأعمال التي يُرائي فيها المسلمُ الناسَ طالبًا رضاهم ونظرهم، أو يريد أنْ تكون لنفسه فيها نصيب من مدح أو تسليط أضواء،

فإنّه بهذه النية السيئة يعدم البركة والتوفيق في قوله وعمله، ولا يكون لها التأثير الفعال في قلوب الناس، الذي هو بسبب الإخلاص وبركته.

ولهذا قال رسول الله ﷺ: (**إنَّ أَخْوفَ ما أخافُ عَليكُم الشِّرك الأصغر قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء، يقول الله -عز وجل- لهم يوم القيامة: إذا جُزِيَ الناسُ بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كُنتُم تُراءُون في الدنيا فانظروا هل تَجِدُون عندهم جزاء**) [رواه أحمد بسند حسن]، فسمّاه النبي ﷺ شركًا خفيًا، لعظم شأنه، ودقيق أمره.

فنسأل الله العافية من داء الرِّياء الذي يتسلل إلى القلب بخفية دون أن يشعر به صاحبه، ونختم بهذه المقولة الرائعة:

المخلص لربه كالماشي على الرمال الناعمة لا تسمع خطواته، لكن ترى آثارها.

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المخلصين المتقين، والحمد لله رب العالمين.

طلب العلم

إنّ طلب العلم فريضة على كل مسلم، إذْ لا عبادة صحيحة إلا بالعلم الصحيح، أي: العلم الشرعي، وهو من أفضل العلوم التي يُتَقَرَّبُ بها إلى الله عز وجل، فبدونه يضلّ الإنسان عن الصراط المستقيم، لأنّه نور يهدي إلى صراط الله المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فمن يطلب العلم يكن له نورًا في القلب يخرج على ملامح الوجه والحياة، واسمع إلى الإمام الشافعي حين ينشد وصية شيخه، فيقول:

وأَعْلَمَنِي بأنَّ العِلْمَ نورٌ ... ونورُ الله لا يُهدى لعاصي

فعلى كل مسلم أنْ يتعلم العلم النافع من مسائل الفرائض والواجبات في دينه، وخاصة العبادات اليومية التي لا يعذر المسلم بجهلها، ومما يحزن أنْ ترى بعض الصالحين وأصحاب المساجد يجهلون بعض المسائل المهمة في الدين، والتي لا ينبغي لأي مسلم أنْ يجهل حكمها، فهذا تقصير من البعض نسأل الله العافية.

والمقصود بهذا الكلام أنْ يسعى كل مسلم لتعلّم المسائل الشرعية، خاصة في مسائل الطهارة والصلاة، وكيفية الصيام قبل دخول شهر رمضان، وكيف يحسب زكاة ماله إذا حال عليه الحول وبلغ النصاب، وضوابط البيع والشراء إذا كان من أهل التجارات، فالعلم رفعة وكرامة لصاحبه في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة:١١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر:٩].

وقال الشاعر:

العِلْمُ يَبْنِي بُيُوتًا لا عِمَادَ لَهَا ... والجَهْلُ يَهْدِمُ بُيوتَ العِزِّ وَالكَرَمِ

وفي الختام: لنتذكّر وصيةً في بيتِ شعرٍ تُبيِّنُ لنا أهميَّةَ العمل بالعلم الشرعي:

فاعْمَلْ لِدَارِ غَدًا رضْوان خَازِنُها ... والجارُ أَحْمَد والرحمنُ بَانِيهَا

نعم، إنها الجنة تحتاج إلى علم وعمل، وقبلهما نية صالحة موافقة للكتاب والسنة.

فنسأل الله سبحانه أنْ يرزقنا العلم والعمل، وأنْ يفقهنا في الدين، هو وليّ ذلك والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين.

فضل صيام التطوع

من أوسع أبواب الأجر والمثوبة التي دلّ عليها الشارع الحكيم ورَغّب فيها: صيام التطوع لله عز وجل.

والصيام: هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، تعبدًا لله تعالى.

ما خصوصية عبادة الصيام؟

لقد خصّ الله تعالى الصوم بإضافته إليه، كما شرّف الله تعالى البيت الحرام بإضافته إليه عز وجل فقال سبحانه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج:٢٦]، وقد ورد في الحديث القدسي قول رسول الله ﷺ: **(يقولُ الله عزَّ وجلَّ كلُّ عمَلِ ابنِ آدمَ له، إلا الصيامَ فهو لِي وأنا أجزِي بِهِ، إنَّما يترُكُ طعامَهُ وشَرابَهُ مِن أجْلِي، فصيامُهُ لَه وأنا أجزِي به، كلُّ حسنةٍ بعشرِ أمثالِهَا إلى سبعمائةِ ضعفٍ، إلا الصيامَ فهو لِي وأنا أجزِي بِهِ)** [متفق عليه]، فأجر الصيام لم يحدّد، وإنّما أُطلق، والمكافأة عليه اختص بها الله سبحانه، فهو أكرم الأكرمين وربّ العالمين.

وإنّما فُضِّلَ الصوم على غيره لمعنيين:

١-أنّه سرٌّ وعمل خفي، لا يراه الخلق ولا يدخله الرياء.

٢-أنّه قهرٌ لعدو الله، لأنّ وسيلة العدو الشهوات، وهي تَقْوَى بالأكل والشرب، وبترك الشهوات تضيق مسالك الشياطين. [مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة:٦٤].

من فضائل صيام التطوع:

١-عن أبي سعيدٍ رَضِيَ الله تعالى عنه عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: (**مَنْ صَامَ يومًا في سبيلِ الله، باعَدَ الله وَجهَه عن النَّارِ سَبعينَ خريفًا**) [متفق عليه].

٢-عن سَهلٍ رَضِيَ الله تعالى عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (**إنَّ في الجنَّةِ بابًا يُقَالُ له: الريَّانُ، يدخُلُ منه الصَّائِمونَ يومَ القيامةِ، لا يدخُلُ منه أحدٌ غَيرُهم. فيقال: أين الصَّائِمونَ؟ فيقومونَ، لا يدخُلُ منه أحدٌ غَيرُهم، فإذا دخَلُوا أُغلِقَ، فلم يدخُلْ منه أحدٌ**) [متفق عليه].

أنواع الصيام المسنون:

١-صوم يوم، وإفطار يوم، وهذا أفضل التطوع: قال ﷺ: (**أحبُّ الصِّيامِ إلى الله عزَّ وجلَّ صيامُ داودَ علَيهِ السَّلامُ، كانَ يَصومُ يومًا ويُفطِرُ يومًا**). [متفق عليه].

٢-صيام الأيام البيض: وهي ١٣-١٤-١٥ من كل شهر هجري ، لقول أبي هريرة رضي الله عنه (**أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر**) [متفق عليه].

٣-صوم يومي الاثنين والخميس: كان النبي ﷺ يصومهما، فَسُئِلَ عن ذلك فقال: (تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ) [رواه الترمذي بسند صحيح].

اللهم نور قلوبنا بطاعتك واستعملنا في مرضاتك، ووفقنا للصيام والقيام وخير الأعمال.

فضل شهر الله المحرم

من حكمة الله تعالى أنْ فرّق بين الأيام والشهور، وفاضل بينها، فتتعدّد بذلك مواسم الطاعات والقربات، وتتنوع طرق تكفير الذنوب والترقي في الدرجات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة:٣٦].

والأشهر الحرم عرّفها النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع، فقال: (أَلَا إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا؛ منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر بين جمادى وشعبان) [رواه البخاري]

وأما قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: لا تعصوا الله فتظلموا أنفسكم في انتهاك حرمة هذه الأشهر، فالمعصية فيها أعظم عند الله.

من فضائل شهر الله المحرم:

١- سُئِلَ النبي ﷺ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ المَكْتُوبَةِ؟ وَأَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فقالَ (**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ**) [رواه مسلم].

فأفضلُ الصِّيامِ بَعدَ شَهرِ رَمضانَ، هو صِيامُ شَهرِ الله المُحرَّمِ؛ وهو مِنَ الأشهُرِ الحُرُمِ الَّتي نَهى الله فيها عنِ القتالِ، وإضافةُ الشَّهرِ لله إضافةُ تَعظيمٍ، فيعظّمه المؤمن بكثرة الصيام فيه، والاجتهاد بالبعد عن المعاصي، وذلِك مِن أفضَلِ الأعْمال.

٢- عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن صيام يوم عاشوراء فقال (يُكَفّر السنة الماضية) [رواه مسلم].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (لَئِنْ بَقِيتُ إلى قابل لَأَصُومنَّ التاسع) [رواه مسلم].

وأمر النبي ﷺ أنْ يُصام اليوم التاسع لمخالفة اليهود، بزيادة يوم، قبله أو بعده، لأنّ يوم عاشوراء، -العاشر من محرم- هو اليوم الذي نجّى الله فيه موسى عليه السلام من فرعون، فكان اليهود يصومونه شكرًا لله تعالى، فقال عليه الصلاة والسلام: (نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ) فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ. [رواه مسلم].

لهذا قسّم العلماء صيام عاشوراء على ثلاثة أقسام:

١- صوم عاشوراء والتاسع وهذا أفضل.

٢- صوم عاشوراء والحادي عشر.

٣- صوم عاشوراء وحده.

وبصيام هذا اليوم العظيم يتذكّر المؤمن نصر الله لعباده المؤمنين المستضعفين، وتأييده له، وأنّ النصر للمؤمنين والتمكين لهم في الأرض، هو وعد الله، والله لا يخلف الميعاد.

اللهم وفقنا لصيام هذه الأيام المباركة.

فضائل شهر شعبان

من نعم الله تعالى على عباده المؤمنين أنْ جعل لهم مواسم للخير، يُقبلون فيها على الله تعالى بأنواع القربات والخيرات.

ومن هذه المواسم شهر شعبان؛ وهو شهر يقع بين رجب ورمضان يغفل الناس عنه.

وكان رسول الله ﷺ يزيد فيه من العبادة ما لا يزيده في غيره من الشهور، ومن هذه العبادات الصوم، فقد كان رسول الله ﷺ يصوم أكثر شعبان، كما جاء عن أسامة بن زَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ (ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ). [رواه النسائي في سننه بسند حسن].

وهذا يدل على فضل العبادة في وقت غفلة الناس، وأنّ الأعمال ترفع إلى الله في هذا الشهر، فكان رسول الله ﷺ يُحِبّ أنْ يُرفع عمله وهو صائم، هكذا كان حرصه ﷺ، وهو الذي غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر.

ويمتاز شهر شعبان باقترابه من شهر القربات والطاعات، ويمهّد لاستقبال شهر رمضان، يكون المؤمن قد اعتاد على الطاعة، فإذا جاء رمضان، كان بهمة عالية، وعزيمة قوية.

وكانت أُمّنا عائشة رضي الله عنها تخبر عن النبي ﷺ بقولها: (كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا) [رواه مسلم]، وقالت أيضًا: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ الله ﷺ فِي الشَّهْرِ مِنَ السَّنَةِ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ) [رواه مسلم].

فيُستحبّ فيه الاجتهاد بالنوافل والطاعات، مثل الصيام، وقراءة القرآن، والصدقة، والذكْر، والاستغفار.

وكان السلف الصالح يسمّون شهر شعبان بشهر القراء، فكانوا يتفرّغون للختمات في هذا الشهر استعدادًا لرمضان.

وفي شهر شعبان ليلة عظيمة، وهي ليلة النصف من شعبان، كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال (إِنَّ اللهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ). [رواه ابن ماجه بسند حسن]، فيسعى كل مؤمن لتطهير قلبه من الغلّ والحسد والشرك الخفي، حتى ينال هذا الأجر العظيم.

وقد أمَر الله عبادَه بفعل الخيرات والمسارَعة إليها، ومَدَحَ أصحاب هذه الخصال، فقال تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة:١٤٨]، لذا علينا أنْ نتحرى مواسم الخيرات، ومنها شهر شعبان للتزود بالقربات حتى نرتقي أعلى الدرجات، ونفوز برحمة الله وفضله.

جعلني الله وإياكم ممن استغلّ هذ الشهر أحسن استغلال بالطاعات وعمل الخيرات.

فضائل شهر رمضان

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣]، فلا يخفى على كل مسلم فضل هذا الشهر، والخير الكثير الذي أعدّه الله لمن اغتنم أيامه واستغل أوقاته، وتفرّغ للعبادة والذكر فيه.

شهر رمضان نعمة من الله تعالى، فالقلوب تخفق فرحًا باستقباله، وشوقًا لنفحاته، فهو شهر الخيرات والبركات، شهر البر والإحسان والمكرمات من الله تعالى.

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) [متفق عليه]. ومعنى "إيمانًا واحتسابًا): إيمانًا بفرضيته، واحتسابًا للأجر.

وفي هذا الحديث بيان سعة رحمة الله وفضله على عباده الذين أحسنوا الصيام والقيام بتجاوزه عن ذنوبهم وسيئاتهم لمن صام وقام رمضان إيمانًا واحتسابًا، ولم يضيّع وقته باللهو واللعب والسهر دون فائدة، وهذا الفضل العظيم يكون لمن أقبل على الله بقلبه، ولمن صام بطنه عن الأكل، وصامت يده عن البطش، وصام لسانه عن الفحش، وصام بصره عن النظر إلى ما حرّم الله.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إنَّ في الجنة بابًا، يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد) [متفق عليه].

كيف نغتنم شهر رمضان:

١- كثرة الدعاء، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦] وهذه الآية ذكرت في آخر الصفحة التي بها آية الصيام، وكأنّ الله يدعونا لكثرة دعائه في هذا الشهر.

٢-ترك الآثام والسيئات، والتوبة الصادقة من جميع الذنوب، والإقلاع عنها وعدم العودة إليها، فهو شهر التوبة فمن لم يتب فيه فمتى يتوب؟! قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١].

٣-عقد العزم الصادق على اغتنام الشهر وعمارة أوقاته بالأعمال الصالحة، فمن صَدَقَ الله صَدَقَه وأعانه على الطاعة ويسر له سبل الخير، قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: ٢١].

٤-الاهتمام بالواجبات، مثل صلاة الجماعة في الفجر وغيرها، حتى لا يفوتك أدنى أجر في رمضان، ولا تكتسب ما استطعت من الأوزار التي تعيق مسيرة الأجر.

٥-التعود على صلاة الليل، والدعاء، واتخاذ ورد يومي من القرآن، حتى لا نضعف في وسط الشهر.

٦-أداء العمرة في رمضان تعدل حجة، كما جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (فعمرة في رمضان تقضي حجة، أو حجة معي). [رواه مسلم].

نسأل الله أن يجعلنا من المقبولين في هذا الشهر الكريم، وأن يعيننا على صيامه وقيامه إيمانًا واحتسابًا.

فضل ليلة القدر

إنّ الناظر إلى أعمار الناس في هذا الزمان وفي الأمة الإسلامية، يجد أنّها تتراوح ما بين الستين والسبعين، أو ما يعرف الآن بمتوسط الحساب، فمتوسط الأعمار ما بين الستين والسبعين، وهذا مصداق قول النبي ﷺ: (أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ، إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ) [رواه الترمذي بسند حسن]، بخلاف ما كانت عليه الأمم السابقة، التي كانت تصل أعمارهم إلى ألف سنة، أو قريب منها.

ولعلّ سائلًا يسأل: إنّ الذي عاش في الأمم الماضية من المؤمنين قد طال عمره وعمل الكثير من الطاعات غالبًا، وبناء على ذلك فمنزلته في الجنة أعلى وأعظم، لأنّه عاش حياة طويلة في طاعة الله، فأعمارهم أكثر وأطول من أعمارنا؟

فالجواب على هذا السؤال: بأنّ هذه الأمة الإسلامية مرحومة من عند الله تعالى، فلها خصائص كثيرة، منها أنّ بعض الأعمال والطاعات يكون أجرها عظيم، ووقتها يسير، وهذه العبادات تعادل الكثير من الأعمار، ومن هذه العبادات ليلة القدر، فهي ليلة خير من ألف شهر، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر: ١-٣].

ومن أسباب تعظيم شهر رمضان، أنّ فيه ليلة القدر، وفيه نزل القرآن على رسول الأنام.

فالموفّق من قامها، والمحروم من فرّط فيها وأضاعها، كما قال عنها النبي ﷺ: (لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ) [رواه النسائي بسند صحيح]، وفي حديث آخر قال ﷺ: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) [رواه البخاري]، وقد سَأَلَت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبيَّ ﷺ، فقالت: يَا رَسُولَ الله أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ (قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) [رواه الترمذي بسند صحيح].

فلنحرص كل الحرص على اغتنام ليلة القدر، فهي من أعظم الليالي.

عيد الفطر

العيد: اسم لما يَعُودُ وَيَتكَرَّر من زمان أو مكان.

وعيد الفطر: هو أحد أعياد المسلمين المشروعة، وهو أوّل يومٍ من أيام شهر شوال، وَسُمِّيَ بعيد الفطر من باب إضافة الشيء لسببه، لأنّ في هذا اليوم يفطر الناس، ويحرم عليهم الصوم، بعد أنْ كانوا صائمين شهرًا كاملًا، وجاء النص في فضله من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: (مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ، قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ) [رواه أبوداود بسند صحيح].

وقوله: (**يَوْمَ الأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ**) أي: عيد الأضحى وعيد الفطر.

ما هو المشروع في عيد الفطر:

١-زكاة الفطر، وهي واجبة على مسلم يجد ما يفضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته، وقد أمر رسول الله ﷺ أنْ تُخْرَج قبل خروج الناس لصلاة العيد، ولا يجوز تأخيرها إلى بعد الصلاة إلا لعذر، لما جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال (فَرَضَ رَسُولُ الله ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، من أدَّاها قبلَ الصلاةِ فهي زكاةٌ مقبولَةٌ، ومنْ أدَّاها بعدَ الصلاةِ فهيَ صدقةٌ منَ الصدقاتِ) [رواه أبوداود بسند حسن]، ويصح أن يخرجها المسلم قبل عيد الفطر بيومٍ أو يومين.

٢- صلاة العيد، وقد أمر بها النبي ﷺ حتى النساء، قالت أم عطية رضي الله عنها (أمَرنا رسولُ الله ﷺ أنْ نُخرِجَ العواتِقَ وذواتِ الخُدورِ والحُيَّضَ فيشهَدْنَ الخيرَ ودعوةَ المُسلِمينَ) [متفق عليه].

قوله: العواتق: جمع عاتق، وهي الجارية التي قاربت البلوغ.

وقوله: وذوات الخدور: أي صاحبات الستور، والمقصود البكر في بيتها.

من سنن العيد:

١- التجمّل، ولبس أحسن الثياب.

٢- الاغتسال قبل الخروج للمصلى.

٣- أن يطعم قبل أن يخرج لصلاة عيد الفطر، وأن يكون ذلك تمرًا ووترًا.

٤- أن يذهب للمصلى من طريق، ويعود من آخر.

٥- التكبير، ووقته: من رؤية هلال شوال إلى فراغ الإمام من الخطبة.

نسأل الله أن يبلغنا العيد، بصحة وعافية، وأعمال صالحة تزيد.

في رحاب العشر الأُول

عشر ذي الحجة، أفضل أيام العام قاطبة، فالله الله في استثمار ما فيها من فضائل، فلئن فات المسلم الاجتهاد في ليالي رمضان، فله في هذه العشر الأوائل فرصة عظيمة للعمل وتكثير الأجر.

من فضائل عشر ذي الحجة؟

١-أن الله عزوجل العظيم أقسم بها، وهذا دليل على فضلها، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[الفجر:١،٢]، روي عن جمع من المفسرين أنّها: ليالي العشر من ذي الحجة.

٢-أنّ العمل الصالح فيها محبّب إلى الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: (ما العَمَلُ في أيَّام أفْضَلَ منها في هذه، قالوا: ولا الجِهادُ؟ قالَ: ولا الجِهادُ، إلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخاطِرُ بنَفْسِه ومالِه، فلَمْ يَرْجِعْ بشَيءٍ) [رواه البخاري].

٣- أنّها أيام تكبير وتهليل وذكر لله عزوجل، قال رسول الله ﷺ: (ما مِن أيَّامٍ أعظم عند الله، ولا أحب إلَيهِ مِنَ العملِ فيهِنَّ مِن هذِه الأيَّامِ العَشرِ؛ فأكثِرُوا فيهِنَّ مِنَ التَّهليلِ، والتَّكبيرِ، والتَّحميدِ) [رواه أحمد بسند صحيح].

فَحَرِيٌّ بنا في هذه الأيام أنْ نستغلها بكثرة الصيام، والقيام، وتلاوة القرآن، ودوام الذكْر آناء الليل، وأطراف النهار.

ولقد كان السلف الصالح يبادرون إلى استثمار أيام العشر ولياليه، فيروى أنّ سعيد بن جبير إذا دخل العشر اجتهد اجتهادًا حتى ما يكاد يقدر عليه، وروي عنه أنه قال: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر. يريد بذلك إحياء الليالي بالطاعات.

ومن استطاع الذهاب إلى الحج فهو الفضل الكبير، والخير العميم، حتى يكون قد استغل هذه العشر في أفضل مكان وزمان، ومن لم يستطع فلا ينشغل بمشاغل الحياة عن هذه الأيام الفاضلة، وإنّما يطبّق وصية ابن رجب رحمه الله بقوله: (فمن عجز عن الحج في عام، قدر في العشر على عمل يعمله في بيته يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج.

يـا سـائرين إلى البيـت العتيـق ... لقد سرتم جسومًا وسرنا نحن أرواحا
إنـا أقمنـا عـلى عـذر وقـد رحلـوا ... ومـن أقـام عـلى عـذر كمـن راحـا

[لطائف المعارف].

نسأل الله الكريم أن يوفّقنا للحجّ، ويرزقنا حسن استغلال العشر، إنّ ربي قريب مجيب.

فضل يوم عرفة

يوم عرفة، يوم المحبين الذين تقاطروا من كل حدب وصوب، يجمعهم موعد مع الرحمن، فيه مغفرة للخطيئات، وتكفير للسيئات، مشهد يباهي الخالق العظيم بعباده الملائكة، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: (إنَّ اللهَ تعالى يُباهِي ملائِكتَهُ عشِيَّةَ عرَفةَ بأهلِ عرَفةَ، يقولُ: انظُروا إلى عبادِي، أتوْنِي شُعْثًا غُبْرًا) [رواه أحمد بسند صحيح].

فضائل يوم عرفة:

١-صومه لغير الحاج تكفير لسنتين، قال ﷺ (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ) [رواه مسلم].

٢-هو يوم تمام الدين، وقد قال اليهود لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو علينا مَعْشَرَ يَهود، نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، نَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَقَدْ عَلِمْتُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ، وَالسَّاعَةَ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ: نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ) [رواه مسلم].

٣-فرصة للنجاة من النار، قال ﷺ: (مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ) [رواه مسلم].

٤-موسم لقبول الدعاء، قال ﷺ: (خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [رواه الترمذي بسند حسن].

٥-فيه يبدأ التكبير المقيد: فيشرع بعد أداء صلاة فجره لغير الحاج، أنْ يشرع بالتكبير المقيّد دبر كل صلاة، وأن يستغل باقي يومه، إنْ كان حاجًا فيشغل وقته بالدعاء والوقوف بعرفة حتى غروب الشمس، تحقيقًا لأعظم ركن في الحج، واستغلالا لأفضل الساعات والأوقات بالدعاء وسؤال الله الحاجات، وأما إن كان غير حاج فيجتهد بصوم يوم عرفة، وكثرة الذكر والتكبير والتهليل، ومع الدعاء وخاصة قبل غروب شمس يومه، ثم بعد المغرب يكبر الله فرحًا واستبشارًا بقدوم عيد الأضحى.

فيوم عرفة من خير الأيام، ويعتبر من أعياد المسلمين، قال النبي ﷺ: (يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ الإِسْلَامِ) [رواه الترمذي بسند صحيح].

فالبدار البدار إلى اغتنام ساعاته ولحظاته في كلّ ما يقرب من المولى الجليل.

اللهم وفقنا لحسن استغلال يوم عرفة، إنك سميع قريب.

عيد الأضحى

العِيد: الموسِمُ، وكلُّ يومٍ فيه جَمْعٌ؛ فهو اسمٌ لِمَا يعودُ من الاجتماعِ العامِّ على وجهٍ مُعتادٍ، عائدٍ بعودِ السَّنةِ، أو بعودِ الشَّهر، أو الأُسبوع، أو نحوِ ذلِك.

وعيد الأضحى: هو أحد العيدين عند المسلمين، ويوافق اليوم العاشر من ذي الحجة بعد انتهاء وقفة يوم عرفة، هذا الموقف الذي يقف فيه الحجاج لتأدية أهمّ مناسك الحج، وينتهي يوم ١٣ ذو الحجة، آخر أيام التشريق، ويُعَدُّ هذا العيد ذكرى لقصة إبراهيم عليه السلام عندما رأى رؤية أمره فيها الله بالتضحية بابنه إسماعيل، وبعد تصديقه وابنه للرؤيا، أمره الله بعدها بذبح أضحية بدلا عن ابنه.

ما يُسْتَحبُّ في عيد الأضحى:

التكبير:

يشرع التكبير من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق، وهو اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة، قال الله تعالى ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

وصفة التكبير: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

وجهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت وأدبار الصلوات، إعلانًا بتعظيم الله، وإظهارًا لعبادته وشكره.

ذبح الأضحية:

ويكون ذلك بعد صلاة العيد، لقول رسول الله ﷺ: (مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيُعِدْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ) [رواه البخاري].

الاغتسال والتطيب:

يستحب في يوم العيد لبس أحسن الثياب، بدون إسراف.

الذهاب إلى مصلى العيد ماشيًا إنْ تَيَسَّر:

والسنة الصلاة في مصلى العيد إلا إذا كان هناك عذر من مطر أو غيره، فيصلى في المسجد لفعل الرسول ﷺ.

الصلاة مع المسلمين واستحباب حضور الخطبة.

فهذه بعض الأمور المستحبة في يوم العيد، ينبغي استحضارها والعمل بها.

نسأل الله سبحانه أن يبلغنا العيد بصحة وعافية، ويبارك لنا فيه.

الفهرس

الموضوع	رقم
تقديم	٥
المقدمة:	٩
الأخوة في الله	١٢
فضل الاستغفار	١٥
فضل التوبة	١٨
فضل الذكر (رطّب لسانك)	٢١
الفريضة الغائبة (الدعوة إلى الله)	٢٤
الهداية	٢٧
إفشاء السلام	٣٠
التفاؤل	٣٣
انشراح الصدر	٣٥
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز	٣٨
أنواع الإحسان	٤١
أعمال تُدخل الجنة	٤٤
رؤية الله في الجنة	٤٦
عيادة المريض	٤٨
الصبر وأنواعه	٥٠
الانقياد والتسليم لأمر الله	٥٣
الرضا بقضاء الله تعالى	٥٦
الفردوس الأعلى	٥٨
فضل المشي إلى المساجد	٦٠

فضل الصدق	٦٣
سرور تدخله على مسلم	٦٦
فضل الصحبة الصالحة	٦٨
دوام نعيم أهل الجنة	٧١
فضل الصلاة على النبي ﷺ	٧٢
التوكل	٧٤
فضل تلاوة القرآن	٧٧
أهمية تدبر القرآن	٧٩
التقوى	٨٢
التواضع	٨٥
بشائر الخير	٨٧
فضل البكاء من خشية الله وشوقا إليه	٨٩
لئن شكرتم لأزيدنكم	٩٢
الإنابة إلى الله	٩٤
مَنْ هُمْ أَهْلُ الله تعالى	٩٦
الاستعانة بالله	٩٩
كيف تبني بيتًا في الجنة؟	١٠١
تفريج الكربات	١٠٣
تزكية النفس	١٠٥
الدعاء	١٠٧
الاستقامة	١٠٩
حسن الظن	١١٠
بر الوالدين	١١٣

	٦٣
	٦٦
	٦٨
	٧١
	٧٢
	٧٤
	٧٧
	٧٩
	٨٢
	٨٥
	٨٧
	٨٩
	٩٢
	٩٤
	٩٦
	٩٩
	١٠١
	١٠٣
	١٠٥
	١٠٧
	١٠٩
	١١٠
	١١٣

حسن الخلق	١١٥
الجنة تحت أقدام الأمهات	١١٨
الفرح بالطاعة	١٢١
منزلة الإحسان	١٢٥
الحياء من الله	١٢٧
الغيبة	١٢٩
فضل كثرة السجود	١٣١
قيام الليل	١٣٣
إكرام الضيف	١٣٦
بشروا ولا تنفروا	١٣٩
عين بكت من خشية الله	١٤٢
التودّد	١٤٥
الإيثار	١٤٧
العفو والصفح	١٤٩
الطريق إلى الجنة	١٥٣
درجات الجنة	١٥٤
منزلة الصلاة	١٥٦
أنين الفجر	١٥٨
غض البصر	١٦١
الحياء والعفة	١٦٣
الاقتداء بالرسول ﷺ	١٦٥
الإخلاص	١٦٧
طلب العلم	١٦٩

فضل صيام التطوع	١٧١
فضل شهر الله المحرم	١٧٣
فضائل شهر شعبان	١٧٦
فضائل شهر رمضان	١٧٩
فضل ليلة القدر	١٨١
عيد الفطر	١٨٤
في رحاب العشر الأُول	١٨٦
فضل يوم عرفة	١٨٨
عيد الأضحى	١٩٠

أخي الحبيب .. أختي الغالية،

احرص على اقتناء هذا الكتاب، لتقرأ منه في كل تجمّع ولقاء، موضوعًا واحدًا لا يتجاوز أربع دقائق، وإذا لم تستطع القراءة فقد وضعنا لك رمز "باركود" تصوّره بهاتفك، وتستمع مع أصحابك في المجلس إلى الفوائد المختصرة، فتنال بذلك أجر مجالس الذكر ورياض الجنة، لتكون مجالسنا عامرة بذكر الله تعالى، وتحفُّنا فيها الملائكة، وتطبيقًا لما أوصى به رسولنا الكريم ﷺ الصحابة الكرام بقوله: "إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا"، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "حِلَقُ الذكر".

سائلا الله أن يتقبل منا هذا العمل، ويبارك فيه، ويوفق كل من ساهم في نشره وتعليمه،

والحمد لله رب العالمين.